التَّنْجِيمُ والمُنجِّمون في الهند عَصْر سَلاطين دهلي منذ بداية عصر المماليك حتى نهاية عهد السلطان فيروز شاه تُغْلُق

(٦٠٢-٧٩٠هـ/١٢٠٦- ١٣٨٨م)

د. فريد عبدالرشيد فريد سليم

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب

جامعة الزقازيق

المُلَخَّص:

تُلقي هذه الدراسة الضَوْء عَلَى موضوع: التَّنْجيم والمُنجمون في الهند عَصْر سلَاطين دهلي منذ بداية عصر المماليك حتى نهاية عهد السلطان فيروز شاه تُغْلُق (٦٠٢- ٧٩٠هـ/١٢٠٦- ١٣٨٨م)، فعلى الرغم من الأهمية التاريخية التي حظى بها هذا الموضوع سواء على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول والممالك، إلا أنَّه لم يحظَ بالدراسة والعناية الكافيَّة، ويندرج هذا الموضوع ضمن علوم الفلَك والتّنجيم، وهي العلوم التي أظهر فيها الهنود باعًا طويلًا منذ القدم وأظهروا فيها مقدرة تنمُّ عن عبقريَّةِ العقل الهنديِّ في التنبؤ بأحداث المستقبل؛ حتى أضحى الاهتمام بما يصدر عن أصحاب هذه الصناعة من أقوال، وما يقضون به من أحكام تنجيمية، يشكل جانبًا مهمًّا من جوانب اهتمامات الخاصة والعامة على حد سواء؛ بل إنَّ الأمر، تعدَّى ذلك إلى ابتكار أدوات فلكية تطبيقية أكثر تطورًا.

وقد جاءت افتتاحية هذه الدراسة بذكر تعريف التّنجيم في اللغة والاصطلاح، ورصد تطور علم التنجيم الهندي قديمًا، وكذا التنجيم بين المشروعية والتحريم، وبيان الأدلة على فساد صناعة المنجمين بنصوص من القرآن، فضلا عن الأدلة العقليَّة التي أدلى بها المؤرخون والفقهاء في هذا الشأن، والذين انتهوا إلى أنها ظنون حدسية كاذبة. وتضمنت الدراسة أربعة محاور رئيسة: جاء أولها لرصد العوامل المؤثرة في رواج علم التنجيم خلال

عصر سلاطين دهلي، وقد تراوحت هذه العوامل ما بين عوامل تتعلق بالضرورة السياسية والعسكرية، وعوامل أخرى تتعلق بالنواحي الثقافية والعلمية، كان لها أكبر الأثر في رواج علم التنجيم، وتناولت في ثاني المحاور مكانة المنجمين في عصر سلاطين دهلي، وما حظوا به من احترام وتقدير بالغين، ثمَ انتقلتْ بعدَ ذلكَ للحديثِ عنْ ممارساتِ المنجمينِ في المحورِ الثالثِ، منْ خلالِ رصدِ أشهرِ إصاباتِ المنجمينِ خلالَ عصرِ سلاطينَ دهلي، ثم دلفتُ إلى ذكر اهتماماتِ هؤلاءِ السلاطينَ بقراءةِ الطوالعِ الفلكيَّةِ؛ قبلَ الشروعِ في أيِ عملٍ أوْ مناسبةٍ، أما المحور الرابع، فقد خصصته للحديث عن النساء والمنجمون، وأخيرًا تأتي نهايةَ الدراسةِ بخاتمةِ بأهمّ النتائجِ.

الكلمات المفتاحية: التّنجيم، المنجمون، النجوم والكواكب، قراءة الطوالع، التنبؤ بالمستقبل، آلات الرصد الفلكية، بلاد الهند، عصر سلاطين دهلي.

Astrology and Astrologers in the era of the Dehli Sultans in India since the beginning of the Mamluk Era until the end of the Fayrouz shah Tughluq (602-790 AH/1388-1206 AD)

Abstract

This study deals with and discusses the subject of : Astrology and Astrologers in the era of the Dehli Sultans in India since the beginning of the Mamluk Era until the end of the Fayrouz shah Tughluq (602-790 AH/1388-1206 AD), despite the historical importance that was characterized and gained by such a topic, whether at the level of individuals and societies, or at the level of states and kingdoms, It has not received enough study and attention, as this subject falls within the sciences of astronomy and astrology, since ancient times, the Indians have shown a long history through such sciences, so they have showed an ability that emanates from the genius of the Indian mind in predicting the future, so that interest in the sayings issued by the owners of this science or industry, and in the astrological judgments decisions they have taken, constitutes a substantial aspect of private and public interests alike.

The introductory part of this study was the mentioning of linguistic and idiomatic definition of astrology and monitoring the development of Indian astrology in the ancient era as well as astrology between legality and prohibition, with a statement of the evidence reflecting the corruption of the industry of astrologers with texts derived from the Qur'an, in addition to mental evidence that have been stated by historians and jurists in this regard, those who concluded that it was only false assumptions. This study included four main axes: The first axis dealt with monitoring the factors affecting the popularity of astrology in India during the era of the Dehli Sultans, such factors ranged from those related to political and military necessity, and other factors connected to the cultural and scientific aspects, as they have had the greatest impact on the popularity and prosperity of astrology, whereas the second axis of the study handled the status of astrologers in the era of the Dehli Sultans as well as showing the great respect and appreciation enjoyed by the sultans, in the third axis of the study, the researcher moved to show and highlight the practices of astrologers through monitoring the most famous practices of astrologers and trace them during the era of the Dehli Sultans and finally, the interests of these sultans in astronomical fortune-telling were mentioned before they embark on any action or event.

Key Words: Astrology-Astrologers- Stars and Planets- fortune-telling - Predicting the future - Astronomical Observing Machines- India- the Era of the Dehli Sultans**.**

مقدمة

هيمنَ الاعتقادُ أنَ ما يحدثُ منْ وقائعَ وأحداثٍ للبشرِ لهُ صلةٌ مباشرةٌ بتأثيرِ النجومِ وسائرُ الأجرامِ السماويةِ في طبائعِ الناسِ وأحوالهم، وقدْ سيطرَ هذا الاعتقادِ على أذهانِ وعقول العوامِ والخواصِ على حدٍ سواءٍ، قديمًا وحديثًا، حينُ زعمَ المنجمونَ أنَ كلَّ كوكبِ منْ الكواكبِ الثابتةِ[١] أو السيارة[٢]، وكل مجموعة من مجموعات النجوم يمتاز بنوع خاص من التأثير على مقدرات الإنسان، ولذلك صاروا يرصدون حركات النجوم؛ لمعرفة ما سيحدث من وقائع في حياة الدول والأمم من جهة وفي حياة الأشخاص الذين يولدون كل يوم من جهة أخرى[٣].

وهذه الظاهرة التي استأثرت باهتمامات الخاصة والعامة، وكان لها أبلغ الأثر في توجيه حياتهم كانت تستند في الأساس على الاتصال بالقوى العليا لمعرفة الأحداث التي ستقع من خير أو شر للفرد أو المجتمع [٤]، كل هذا يحدث بناءً على طقوس سحرية قائمة على التخمين والرجم بالغيب[٥]، الهدف منها الاستدلال على وقائع الحياة وأحداثها،

---

(١) الكواكب الثابتة: هي النجوم كلها التي في السماء ما عدا السبعة السيّارة، وسميت ثابتة؛ لأنها تحفظ أبعادها على نظام واحد ولا تسير عرضًا، وقيل: لأن سيرها إذا قيس بسير السبعة فهو يسير جدًا. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٨٩م، ص٢٣٥؛ أحمد فؤاد باشا: معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ط١، مركز تحقيق التراث العربي، ٢٠١٣م، ص١٧٠.

(٢) الكواكب السيّارة: وهي السبعة التي يمتطي كل واحد منها فلكًا على حدة، وهي: زحل، والمشترى، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وسميت سيارة؛ لأنها لا تثبت على مناسبة واحدة؛ بل تتبدل أوضاع بعضها من بعض. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٢٣٥؛ أحمد فؤاد باشا: معجم المصطلحات العلمية، ص١٧١.

(٣) ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٢٤.

(٤) فاضل عبد الواحد علي: العرافة والسحر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ج١، ص١٩٧.

(٥) يقول الغزالي "إن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الأشخاص لا يقينا ولا ظنًا، فالحكم به حكم بجهل، فيكون ذمه على هذا من حيث إنه جهل لا من حيث إنه علم". الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ج١، ص٣٥٤.

بناءً على ملاحظة حركات النجوم وأوضاعها المختلفة[١]، لشيوع الاعتقاد بوجود علاقة بين الإنسان وحركة الأفلاك[٢].

وكانَ المنجمونَ على معرفةٍ ثاقبةٍ بالنجومِ؛ اعتمادًا على المعارفِ القديمةِ لديهم عنْ الكواكبِ وحركاتها وتغيرها منْ حالٍ إلى حالٍ، وكانَ هؤلاءِ المنجمونَ يحظونَ بقربهمْ منْ الحكامِ، لاحتياجهمْ دائما للمنجمينَ ليستهدوا بنبوءاتهمْ في كثيرٍ منْ أمورِ الحكمِ وقراراتِ الحربِ والسلامِ[٣]، حتى أنه بلغ من شدة ولع هؤلاء الحكام بالتنجيم والمنجمين أنهم لم يكونوا يقدمون على أي عمل، دون النظر إلى مواقع النجوم والكواكب وما تعبر عنه، وكانوا يعتقدون أن جميع مصائر الناس على الأرض تحددها النجوم الطيبة والخبيثة[٤].

ومن هذا المنطلق، جاءت أهمية الدراسة عن التنجيم والمنجمون في الهند عصر سلاطين دهلي[٥]، تلك الدراسة التي اجتهدتُ فيها لأوضِّحَ مدى التطور الذي شهدته تلك

---

(١) ويتم الاستدلال على ذلك من خلال ملاحظة أشكال النجوم والكواكب بقياس بعضها إلى بعض، بقياسها إلى درج البروج وبقياس جملة ذلك إلى الأرض، على ما يكون من أحوال وأدوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتسايير والاختيارات والمسائل. ابن سينا: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ط١، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ، ص٧٥.

(٢) أحمد جبار: العلوم العربية في عصرها الذهبي، ترجمة عن الفرنسية محمد نعيم، ط١، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢١م، ص٥٣–٥٤؛ حسن نافعة وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام، ج٢، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، مراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ع١٢، الكويت، ١٩٧٨م، ص١٨٠.

(٣) أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٤م، ص٩٦.

(٤) ديورانت: قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج١٢، ص٢٧٩؛ صالح أحمد العلي: حركة نقل العلوم إلى العربية، المجمع العلمي العراقي، ع٢، إبريل ١٩٨٣م، ص٣٠–٣١؛ أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م، ص٢١٢–٢١٣.

(٥) دهلي: قاعدة بلاد الهند، وعاصمة الحكام المسلمين في شبه القارة الهندية قرابة ألف سنة، ظلت طوال هذه المدة مركزًا مهمًّا للثقافة الإسلامية. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،=

الفترة في تقدم علم التنجيم (Astrology): النظريّ والتطبيقيّ من خلال الاطّلاع ونفض الغبار عن متون التراث التاريخي الهندي، ودراسته دراسة دقيقة، من أجل إماطة اللثام عن العديد من الجوانب الخفية التي تتعلق بالتنجيم والمنجمون خلال عصر سلاطين دهلي(١).

أمَّا عن سبب تحديد الفترة الزمنية لموضوع الدراسة بالفترة من (٦٠٢-٧٩٠هـ/١٢٠٦- ١٣٨٨م)، إلى أن هذه الفترة تُعد أبرز حقبة في تاريخ الهند

=١٩٩٧م، ج٣، ص١٠٤؛ محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٦؛

John Burton: Indian islamic Architecture, forms and typologies, Brill, P. 116- 121.

سوف نعتمد في هذه الدراسة على مسمى (دهلي) دون غيره من المسميات؛ لأنه المسمى الأقرب إلى الصواب. للمزيد انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٩، ص٣٨٢؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج٣، ص٣٨؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٠٤. أما عن المسميات الأخرى للكلمة، مثل: "دلهي" فقد ورد لدى ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٢٠. أما مسمى (دَلِّي)، فقد ورد عند أبو الفدا: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م، ص٣٥٨؛ انظر أيضًا القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، تقديم فوزى محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٥، ص٦٨.

(١) شيدت مدينة دهلي على عهد أحد الراجات الهندوس، ويدعي "وادبته الراجبوتي" عام ٣٠٧هـ/٩١٨م، وسميت دهلي؛ لأن أرضها كانت لبنة غير متماسكة، إذ إن كلمة "دهول" فى اللغة الهندية معناها التراب غير المتماسك، توالى عليها حكم الهندوس، حتي سقطت في يد السُّلطان قطب الدين أيبك، الذي اتَّخذها حاضرة لدولته عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م؛ لأنها كانت أكثر ملاءمة بالمقارنة مع مدينة "لاهور" التي كانت تتعرض لغارات المغول. الفخر المدبر: تاريخ مباركشاه فى أحوال الهند، ترجمة ثريا محمد، مطبعة الأخوة الأشقاء، ط١، القاهرة، ١٩٩١م، ص٥٧؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص٦٥؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٨١م، ص١٣٦؛

Stephen Blake: Shahjahan abad the sovereign city in mughal India, 1639-1739, Cambridge, New York, 1991, P. 5- 9.

الإسلامية؛ فيها وصل نفوذ سلاطين دهلي إلى أقصى اتساعه، وقد مرت السلطنة [١] خلالَ تلكَ الفترةِ بسلسلةٍ طويلةٍ منْ الحروبِ التوسعيةِ[٢]، كما تعرضتْ للعديد منْ الاعتداءاتِ الخارجيَّةِ، والأزماتُ الطبيعيةُ والاقتصاديةُ، وهذا المناخُ ساعدَ على رواجِ التنجيمِ وأقوالِ المنجمينَ.

(١) أسست سلطنة دهلي على يد السُّلطان قطب الدّين أيبك عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م، وقد امتد عمر هذه السلطنة إلى ما يزيد عن ثلاثة قرون (٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢٠٦-١٥٢٦م)، حكم خلالها خمس أسر حاكمة، إلا إننا سوف نقصر دراستنا على فترة معينة من تاريخ هذه السلطنة، وهذه الفترة تبدأ بحكم دولة المماليك في دهلي (٦٠٢-٦٨٩هـ/١٢٠٦-١٢٩٠م)، ثم الخلجيين (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م)، ثم التُغْلُقيين (٧٢٠-٨١٥هـ/١٣٢٠-١٤١٣م)، الذين يبدأ حكمهم بداية من عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، إلا إننا سوف نتوقف عند عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م من عمر هذه الأسرة الحاكمة، وهي سنة وفاة السُّلطان فيروز شاه تُغْلُق. للمزيد انظر ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢١؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، تصحيح هدايت حسن، تهران، ٢٠٠٣م، ص١٠-١٤؛ فخر الدين الحسني: الإعلام بمن حل في تاريخ الهند من الأعلام أو المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص١١٥؛ محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ط١، مطبعة الرغائب، ١٩٣٩م، ص٩؛

Ikram,S.M: Muslim Civilization in India, New York, 1964, P. 42; Nateson, M,S.: Pre – musselman India, A history of the motherland prior to the sultan of Delhi, Los Angels, 1917, P. 115; John Burton: Indian islamic architecture, P. 117; Anjum, T: Chishtia silsilah and the Delhi sultanate: A study of their relationship during 13th and 14th centuries, quaid –i- azam university, islamabad, Pakistan, 2005, P. 151 ; Mahdi, H.: the rise and fall of muhammed bin tughluq, London, 1938, P. 3; Zarhani, S. H: " fatawa-yi jahandari: hybrid political theory in the Delhi sultanate (Perso-Islamic and Endogenous Traditions of Statecraft in India)", the arthashastra in a transcultural perspective comparing kauäilya with sun-zi, nizam al-mulk, barani and Machiavelli, edited by: Michael liebig and saurabh Mishra, 1Edit, institute for defence studies and analyses (IDSA), pentagon press, New Delhi, 2017, P. 246, 247.

انظر أيضًا الملحق رقم (٣) بملاحق الدراسة، قائمة سلاطين دهلي.

(٢) انظر الملحق رقم (١) و(٢) بملاحق الدراسة.

أمَّا بخصوص صعوبات الدراسة، فلا سبيل إلي الشك فيما أعاق هذه الدراسة من صعوبات لعل أهمها يتمثل فى قلة المعلومات الواردة في المصادر العربية التي يمكن من خلالها كشف النقاب عن ممارسات المنجمين. وقد تمثل ثاني تلك الصعوبات في صعوبة الحصول على المصادر الفارسية الأصلية المتعلقة بموضوع الدراسة، ومما زاد من الأمر صعوبة، أن أغلب هذه المصادر الفارسية لم يترجم معظمها إلى اللغة العربية(١).

وبخلاف قلة المادة المصدرية العربية وصعوبة الحصول على المصادر الفارسية، جاءت ندرة المادة المتوافرة في المصادر المتاحة عن التّنجيم والمنجمين؛ لتضيف صعوبة أخرى، ورغم هذا وذاك، فقد حاولت قدر الإمكان توظيف ما هو متوافر من نصوص ومعلومات، لإخراج هذه الدراسة بشكل مناسب.

أما بشأن الدراسات السابقة، فالحق، أن موضوع: "التَّنْجِيمُ والمُنجِّمون في الهند عَصْر سَلاطين دهلي منذ بداية عصر المماليك حتى نهاية عهد السلطان فيروز شاه تُغْلُق"، يُعد موضوعًا جديدًا في مجال الدراسات التاريخية الهندية، ومع ذلك، فإننا توقفنا على إشارتين: الأولى وردت في كتاب: "تاريخ الهند في العصور الوسطى"(٢)، لمؤلفه حبيب عرفان، وهي ص١٠٤. أما الإشارة الثانية، فقد وردت في كتاب: "سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري"(٣)، لمؤلفه: بيتر جاكسون، وهي ص٤٩٠.

---

(١) وفي هذا الصدد أتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور/ علاء الدين السباعي، أستاذ اللغة الفارسية كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، والدكتور/ محمد بناية مدرس اللغة الفارسية كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، لما قدماه لي من دعم ومساعدة في ترجمة نصوص المصادر الفارسية.

(٢) ترجمة أحمد العباسي، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٤م.

(٣) ترجمة فاضل جتكر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.

أولًا : تمهيد :

١) التنجيم في اللُغة والاصطلاح :

التّجيم في اللغة: مصدرٌ من الفعل نَجَّمَ، ادَّعى معرفةَ الأشياء بمطالع النجوم(١)، وهذه الكلمة مأخوذ من النَّجْمُ، وهو الكوكبُ أو الثريا(٢)، وَفِي اَلْأَصْلِ يُقَالُ نَجْمُ إِذًا دَفْعُ اَلثَّمَنِ، أَيْ جُزْأَهُ وَجَعْلَهُ نُجُومًا، مِنْ بَابِ اَلْمَجَازِ، وَكَانَتْ اَلْعَرَبُ تَجْعَلُ مِنْ مَطَالِعِ اَلْقَمَرِ وَمَنَازِلِهِ وَبَعْضِ اَلْكَوَاكِبِ، مَوَاقِيت لِحُلُولِ دُيُونِهَا، وَآجَالَ مُعَامَلَاتِهَا، وَتَقُولَ إِذَا طَلَعَ اَلنَّجْمُ اَلْفُلَانِيُّ حَلٌّ عَلَيْكَ رَدُّ اَلدِّينِ، وَلِهَذَا قَالُوا: دَفْعُ اَلْمَالِ نُجُومًا أَوْ مَنْجَمًا، أَيْ مُجَزَّأً، وَبِالْمَعْنَى نفسه ثَبَتَ أَنَّ اَلْقُرْآنَ نَزَلَ مَنْجَمًا فِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا، أَيْ عَلَى أَجْزَاءٍ مُتَتَالِيَةٍ، حَسَبَ أَسْبَابِ اَلنُّزُولِ، وَلَيْسَ دُفْعَةً وَاحِدَةً(٣).

التنجيم في الاصطلاح: إذا كان علم الفلَك، يدرس أحوال الأجرام وأشكالها وأوضاعها وأبعادها، فإن علم التنجيم، يهتم بكل ذلك من حيث دلالته على ما سيحدث في العالم الأرضي والتنبؤ به قبل حدوثه، ولذلك يُطلق على كل من ينظُر في النجوم بحسب مواقيتها ومراقبة سيرها ومداراتها اسم المُنَجِّمُ(٤)، الذي يزعمُ معرفةَ حظوظِ الناسِ ومصايرهمْ المستقبليةَ بحسبِ مواقعِ النجومِ والكواكبِ، حيثُ يقومُ بتوقعِ كلِ ما يطرأُ على

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٦٠٤.

(٢) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٠٣٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج١٢، ص٥٧٠؛ محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ج١، ص٦٧٣-٦٧٤.

(٤) الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، ج٦، ص١٥٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٥٧٠؛ المعجم الوجيز، ص٦٠٤؛ يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب وأثره في المجتمعات العربية والإسلامية، ط١، دار عز الدين، بيروت، ١٩٩٤م، ص٢٥.

العالمِ منْ أحداثِ منْ خلالِ طبائعِ الأجرامِ السماويةِ وحركتها، والإنسانُ خاضعٌ لتلكَ التغييراتِ؛ لأنهُ جزءٌ منْ العالمِ(١).

ومنْ التعريفاتِ الأخرى لعلمِ التنجيمِ، فهوَ كلُ ما يدعيهُ أهلُ التنجيمِ، منْ علمِ الأكوانِ والحوادثِ التي تقعُ، وستقعُ في مستقبلِ الزمانِ، كإخبارهمْ بأوقاتِ هبوبِ الرياحِ ومجيءِ المطرِ وظهورِ الحرِ والبردِ وما كانَ في معانيها منْ الأمورِ، يزعمونَ أنهمْ يدركونَ معرفتها بسيرِ الكواكبِ في مجاريها، وباجتماعها واقترانها، ويدعونَ لها تأثيرا في السفليات، وعليهِ، فإنَ التنجيمَ يعنى بهِ، النظرُ في الحركاتِ الفلكيةِ لمعرفةِ أحكامِ النجومِ منْ اقتضاءِ حركاتها بالوقائعِ الكونيةِ والأمورِ الأرضيةِ(٢).

وقد عرف ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) التنجيم بقوله: "ما يزعمهُ أصحابُ هذهِ الصنعةِ منْ أنهمْ يعرفونَ بها الكائناتُ في عالمِ العناصرِ قبلَ حدوثها منْ قبل معرفةِ قوى الكواكبِ وتأثيرها في المولداتِ العنصريةِ مفردةً ومجتمعةً، فتكونُ لذلكَ أوضاعُ الأفلاكِ والكواكبِ دالةٍ على ما سيحدثُ منْ نوعٍ منْ أنواعِ الكائناتِ الفلكيَّةِ والشخصيَّةِ"(٣).

وعليه، فإن الغاية الرئيسة من علم التّنجيم هي غاية استدلالية من خلال بناء عديد من التكهنات والاحتمالات على التشكلات الفلكية، وآثارها في حياة الإنسان، وكأنها ضرب من استطلاع (٤)، بهدف معرفة حياة فلان أو موته وتغير الأسعار، والقدوم من الأسفار، وأنَّه بطلوع نجمٍ كذا يظهر موت أمة أو هلاكها، أو ذهاب دولة إلى غير ذلك من الأمور الغيبيَّة(٥).

---

(١) التنجيم، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي وآخرون، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨م، ج٨، ص٢٣٧٥-٢٣٧٦.

(٢) يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب، ص٢٥.

(٣) ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٤) محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي، ج١، ص٦٧٤.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق المراكشي: العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، ط١، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٨٠.

٢) **علم التنجيم الهندي قديماً** :

من المعلوم أن البحث في المجهول، ومحاولة معرفة الغيب طموح إنساني قديم، لا سيَّمَا وأن النظر في الظواهر الكونية، هو أول ما داعب خيال الإنسان منذ بدء وجوده، وقد ظهر التنجيم وغيره من الممارسات المذمومة، كضرب من ضروب محاولة الإنسان لكشف مستقبله، حيث دأب البشر أفرادًا وجماعات على استقراء المجهول وكشف ما يخفى عليهم باستطلاع الغيب والإلمام بأسراره بأية وسيلة ممكنة في محاولة منهم لاستباق معرفة الأمور قبل حدوثها، لا سيما وأن الإنسان متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور ومستقبلاتها وغياباتها، فهو بالطبع يتشوف ويروم معرفتها قدر استطاعته وحسب طاقته"[١]، اعتمادًا على التنجيم أو علم أحكام النجوم، ذلك العلم الذي يدرس دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل[٢].

وهذهِ الرغبةُ الكامنةُ في أعماقِ كلِ إنسانٍ، كانتْ تدفعهُ نحوَ التطلعِ إلى محاولةِ الكشفِ عنْ المستقبلِ، والعملُ على هتكِ ذلكَ الحجابِ، الذي يغلفُ أسرارَ الحياةِ البشريةِ، وهوَ أمرٌ طبيعيٌ؛ لأنَ "منْ خواصِ النفوسِ البشريةِ التشوفَ إلى عواقبِ أمورهمْ وعلمَ ما يحدثُ لهمْ منْ حياةٍ وموتٍ وخيرٍ وشرٍ لا سيما الحوادثُ العامةُ كمعرفةِ ما بقيَ منْ الدنيا ومعرفةٍ مددَ الدولَ أوْ تفاوتها"[٣]، والتطلع إلى مثل هذه الأمور من طبيعة البشر، فهم "مجبولون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون إلى الوقوف على ذلك"[٤]، من

(١) مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، تقديم صلاح رسلان، نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص٢٠٢.

(٢) الفارابي: إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه علي بو ملحم، ط١، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٧؛

Saliba, George: the development of Astronomy in medieval Islamic society, pluto journals, Vol. 4, No. 3, (Summer 1982), P., P.216.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٧٥.

(٤) نفسه.

خلال استشارة المنجمين بغرض التكهن عن الأمور الغيبية[١]؛ لإعلام الفرد بمجريات حياته؛ اعتمادًا على النظر في مواقع الكواكب والأبراج في لحظة ميلاده[٢].

وعلم التنجيم هذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول: علم التنجيم العام، وهو العلم الذي يدرس العلاقة بين الظاهرات الفلكية مثل أوقات حدوث الاعتدالين أو اقترانات الكواكب وبين المجتمعات البشرية. والثاني: هو علم أحكام النجوم، وهو يحدد ما إذا كانت لحظة مختارة موصلة تنجيميًّا إلى نجاح مجريات العمل الذي بدأ فيها، مما يسمح للفرد أو الجماعة أن يعملوا في الأوقات الملائمة تنجيميًّا حتى يفلتوا بذلك من أي إخفاقات متوقعة لطالعهم. والثالث:هو علم التنجيم الاستفهامي، الذي يجيب عن تساؤلات الفرد بناء على حالة السماء في لحظة طرحه السؤال، وهذه الخدمة الاستشارية التنجيمية أبعد كثيرًا عن الحتمية، وبهذا فهو أقرب إلى العرافة[٣] أو التكهن إن خيرًا أو شرًّا[٤].

ومن أجل القيام بهذه الأعمال التنجيمية، نبغ في كل أمة من الأمم فئة معينة، استأثرت لنفسها بادعاء المعرفة، ولها وحدها حق الاطلاع على المستقبل[٥]، اتخذوا من

---

(١) أ. ل. بيشام: أعجوبة الهند، استعراض لتاريخ شبه القارة الهندية وثقافتها قبل مجيء المسلمين، ترجمة عدنان خالد، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٤م، ص٥٥٢.

(٢) دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٤م، ص٨٤؛ حسن نافعة وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام، ج٢، ص١٨٣.

(٣) العرافة: هو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة، وتتهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها، ونحو ذلك من الأمور، وقد أطلق اسم العراف على الكاهن والمنجم. الفارابي: إحصاء العلوم، ص٥٨، هامش٣؛ الخطابي: معالم السنن، شرح سنن أبي داود، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٣٤م، ج٤، ص٢٢٩؛ ابن خلدون: العبر، ج١، ص٩١، ٢٧٦.

(٤) دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ص٨٤.

(٥) يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب، ص٨؛ أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية، ص٩٦.

ذلك مهنة لهم، يتعيشون منها على سبيل الكسب والارتزاق[١]، "ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم"[٢]، وكان لهؤلاء المُنجمون، الذين لا يعرفون سوى الحيلة والضحك على الناس والاستخفاف بعقولهم من أجل كسب المال، عدة مسميات أخرى، تدل عليهم وعلى مهنتهم، منها: النجامة[٣]، والعرافة[٤]، وضاربي الرمل[٥]، والكهانة[٦].

وكان على من يمتهنون التنجيم، الإلمام بمجموعة من العلوم، وقد أجمل البيروني[٧] (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الذي طاف ببلاد الهند، فكان أكثر اطلاعًا على آداب الهنود

(١) ليس أدل على ذلك أكثر مما ذكره الهمذاني في إحدى مقاماته يشكو وطأة العيش وسوء الحال، بقوله: "فلما رأيت الأمر قد صعب، والزمان قد كلب، التمست الدرهم فإذا هو مع النسرين، وعند منقطع البحرين... فجمعت من النوادر والأخبار، والأسمار، والفوائد، والآثار.. وأحكام المتفلسفين، وحيل المشعوذين.. ورزق المنجمين". الهمذاني: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، شرحها وحققها محمد محيى الدين عبد الحميد، تقديم شريف سيد عفت، إصدارات مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤٢٤-٤٢٦. انظر أيضًا:
Saliba, George: the development of astronomy, P.217.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٧٥.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص٢٣٧٥.

(٤) الفارابي: إحصاء العلوم، ص٥٨؛ ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٧٦؛ دونالد ر.هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ص٨٤.

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ترجمة: عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ج١، ص١٤٨. ضَرْب الرّمْل: هو ضرب من ضروب المنجمين، يعتمدون فيه على الحدس والتخمين، وهذه الصناعة تعتمد على أنهم يخطون خطوطًا على رمل أو تراب، ويكون ذلك في خفة وعجلة، كي لا يدركها العد والإحصاء، ثم تمحى هذه الخطوط خطين، خطين، فإن كان آخر ما بقى منها خطين، فهو آية النجاح، وإن بقى خط واحد فهو الخيبة والحرمان. الخطابي: معالم السنن، ج٤، ص٢٣٢.

(٦) الكهانة: يقصد بها الإخبار بالأمور المستقبلية، ومطالعة علم الغيب. أما العرافة: فهي محصورة في الأخبار عن الأمور الماضية، ومعرفة الآثار والاستدلال منها على مؤثرها. الخطابي: معالم السنن، ج٤، ص٢٢٨؛ مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص٣٤٠.

(٧) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني (٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨م)، كان من كبار الفلكيين الخوارزميين، رغب في العلوم الهندية من الفلَك والرياضيات، فسافر إلى الهند في سن مبكرة،=

وعلومهم، الشروط الواجب توافرها في المنجمين في كتابه: "التفهيم لأوائل صناعة التنجيم"، فذكر أن الرجل لا يسمى منجمًا، ما لم يحط بأربعة علوم، هي: الهندسة، والحساب، والهيئة، والأحكام(١).

وكانت بلاد الهند من الأمم التي راج بينها وازدهر علم التنجيم(٢)، إذ كان للهنود مهارة عظيمة في علوم الفلك والتنجيم، يعود الفضل فيها إلى استفادتهم من تجارب الآخرين في هذا المجال(٣)، ونتيجةً لهذهِ الخبراتِ والجهودِ استطاعتْ الهندُ أنْ تخلقَ لنفسها أصالةً وذاتيةً في هذا العلمِ، وكانَ لأهل الهندِ اهتمام بالغٍ بأمورِ العلمِ والحكمةِ، ولهذا عرفتْ الهندُ بأنها بلادُ الحكمةِ الحقيقيةِ(٤) وأصل حساب النجوم والكواكب(٥)، ذلك العلم الذي كان

=حيث كان مرافقًا للسلطان محمود الغزنوي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، في حملاته وغزواته على بلاد الهند، ثم بقى مدة أربعين عامًا درس خلالها مختلف العلوم، بسبب حبه للاستطلاع والتقصي، فأخذ عن البراهمة وحكماء الهند، حتى تعلم لغتهم السنسكريتية، التي عكف على دراستها حتى اتقنها وأجادها، واستفاد منها إلى أقصى حد، وسجل تبحره وتمكنه فيها في كتابه "تحقيق ما للهند"، وكان البيروني أحد أولئك الذين نبغوا في مجال التنجيم والعمل والتأليف فيه، حيث اشتهر بآرائه الفلكية والتنجيمية اشتهارًا كبيرًا. البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٣٨؛ حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٠٦؛ عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٦؛ السيد حسين علي طحطوح: مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، بحث مستل من رسالة الماجستير، (د.ن)، (د.ت)، ص٦١٩؛

Saliba, George: the development of Astronomy, P. 218, 219, 220 ; Kkan, A. L: Historical dictionary of medieval India, United Kingdom, 2008, P. 23.

(١) البيروني: التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، تصحيح ومقدمة وشرح جلال الدين بمائي، (د.ت)، ص٢.

(٢) البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٣٣٨.

(٣) محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة وحضارتها، ص١٩٣، ٢٥٨.

(٤) دي بور.ج: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٣، ١٤.

(٥) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١، ص٢١٢.

مرتبطًا لديهم بكشف الغيب ومعرفة المستقبل حتى برعوا في التنجيم، وأصبح "قولهم في النجوم أصح الأقاويل"[١].

ولقد أصبحت بلاد الهند منارة، يفد عليها العلماء من كافة الانحاء؛ لاكتساب الحكمة والمعرفة[٢] التي يتفوقون بها على غيرهم من الأمم والأجناس؛ حتى اعترف لهم "بالتبريز في فنون المعارف جميع الملوك السالفة، والقرون الماضية"[٣]، إذ هم "عند سائر الأمم معدن الحكمة الحسية والعقول الحكمية والآراء الفاضلة .. ولهم الحساب والنجامة والخط.."[٤].

ولا شكَّ أن الهنود لم يصلوا بعلم التنجيم إلى ما وصلوا إليه إلا بفضل المراصد الفلكية، حيث شهدت معارفهم في ملاحظة النجوم تصاعدًا متزايدًا مع توالي الأيام والسنين، وبرع علمائهم في مراقبة حركة النجوم والكواكب[٥]، حتى "نالوا الحظ الأوفى من معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك"[٦]، وبلغ بهم التقدم في هذا العلم مبلغه، حتى أصبح لهم بيوت وأماكن مُعدة لرصد حركة الكواكب[٧]، ونتيجة لذلك، نظر إليهم العرب[٨]

---

(١) تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ج١، ص١٢٥.

(2) Imon-ul– Hossain: Identities of composite literary tradition during the sultanate of Delhi: a study of amir khusrau and kabir in the making of Indian heritage, international Journal of Historical Insight and research, Vol.7,(Jan, 2021), P.41.

(٣) ابن صاعد الأندلسي: كتاب طبقات الأمم، نشره الأب لويس شنجو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص١١.

(٤) شيخ الربوة: نُخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م، ص٢٧٠.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٦١–٦٢؛ نفسه، التنبيه والأشراف، عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصادق، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م، ص٧–٨.

(٦) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص١٢.

(٧) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٨١، ٩٤.

(٨) بنى العرب نهضتهم في الفلَك والتنجيم اعتمادًا على العلوم والمعارف الهندية، وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أول من انتدب المنجمين الهنود إلى بلاطه، وعمل بأقوالهم=

نظرة تعجب وانبهار، ونهلوا من علومهم ومعارفهم الشيء الكثير، وأخذوا عنهم طرقًا مهمة في التنجيم والفلَك[١].

وقد برز الاهتمام بدراسة النجوم لدي الهنود، لما لها من صلة وثيقة بالتنجيم، الذي اهتموا بتعلمه وممارسته، لعلاقته بحوادث الأرض من حيث الحظ والمستقبل والحرب والسلم والظواهر الطبيعية، ولذلك حظى التنجيم والمنجمون بمكانة كبيرة في المجتمع الهندي[٢]، وقد أكد ابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) على براعة أهل الهند في التنجيم، حين أقر بأن "أهل الهند أطباء حكماء منجمون"[٣]، كما دلل البيروني على شهرة بلاد الهند في الفلَك والتّنجيم، وكان مما قاله عنهم، أنه رأي أن فلكي الهند لا يبحثون في العلل، وكان هو نفسه على علم تام بالفلَك عند اليونان قبل أن يقتبس هذا العلم من الهنود، فيقول: "كنت أقف من منجّميهم مقام التلميذ من الأستاذ لعجمتي فيما بينهم، وقصوري عمّا هم فيه من مواضعاتهم، فلمّا اهتديت قليلا لها أخذتُ أوقّفهم على العلل، وأشير إلى

=وأحكامهم، كما أمر "إبراهيم الفزاري" بترجمة الكتب الفلكية الهندية إلى العربية، وأهمها كتاب: "السند هند"، والذي كان مرجعًا أساسيًّا لعلم التنجيم الهندي. للمزيد انظر المسعودي: التنبيه والأشراف، ص١٨٨؛ البيروني: الآثار الباقية من القرون الخالية، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٦١؛ خواندامير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ج٢، طبعة طهران، ١٣٣٣هـ.ش، ص٢٠٨؛ غوستاف لوبون حضارة الهند، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥٤٧؛ محمد نصر عبد الرحمن: الوجود العربي فى الهند فى العصور الوسطي، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٨٠.

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط١، لجنة التأليف والترجمة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م، ص٢٤٢-٢٤٤؛

Bushra Abbasi: Women and high culture during the sultanate period, Aligarh Muslim University, 2002, P. 144.

(٢) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، تقديم محمود علي مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٢٠-٢٢١؛ سفيان ياسين إبراهيم: الهند في المصادر البلدانية، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، (د.ت)، ص١٢٢-١٢٣.

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٣٠٢هـ، ص١٤.

شيء من البراهين، وأُلوح لهم بالطرق الحقيقية في الحسابات، فانثالوا عليّ متعجّبين وعلى الاستفادة متهافتين .. وكادوا ينسبونني إلى السحر"[١].

لذلك فلا غرابة في أن يزدهر علم التنجيم الهندي، الذي اهتموا به منذ القدم، وقطعوا فيه شوطًا كبيرًا، حتى سيطر على أذهان العوام والخواص من الناس، وقد ساعد على هذا الازدهار شيوع الخرافات والأساطير، التي لعبت دورها في تغذية الرغبة الجامحة لدى الهنود في الوصول إلى المعلومات الفلكية والتنجيمية[٢]، إلى درجة أن عبادة الكواكب أصبحت أمرًا شائعًا في بعض مناطق بلاد الهند بفضل نمو علم التّنجيم[٣].

وعلى هذا النحو، كان الأوائل من البراهمة[٤] الهنود يعرفون الكثير عن التنجيم[٥]؛ لارتباطه بالتنبؤ بمستقبل الأفراد والجماعات ورجال السّلطة، حتى أصبحت صناعة أحكام النجوم نافقة في بلاد الهند[٦]، إذْ لمْ يكنْ يخلو بلاطَ أيا منْ الملوكِ الهنودِ منْ الفلكيينَ والمنجمينَ، بلْ أصبحَ علمُ التنجيمِ طقس مهمٍ منْ طقوسهمْ الدينيةِ الهندوسيةِ التي

---

(١) تحقيق ما للهند، ص١٧-١٨.

(٢) عرفان حبيب: الهند في العصور الوسطى، ص١٠٤.

(٣) القزويني: آثار البلاد، ص٩٤؛ بيشام: أعجوبة الهند، ص٣٤٩.

(٤) البراهمة: هم طبقة الكهنة ورجال الدين الهنود، الذين يمثلون أعلى طبقات المجتمع الهندي، الموكلون بأمور الدين، وإقامة الشعائر الدينية، والطقوس الهندوسية. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٦٢؛ المقدسي: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ج٤، ص٦٣؛ البيروني: تحقيق ما للهند، ص٣٠-٣١؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٠٠؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٥٩٧؛ محمد صبحي محمد إبراهيم نجم: المؤسسات العلمية في عصر سلطنة دهلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م ص١٨٣. للمزيد حول البناء الطبقي للهندوس قبل دخول الإسلام انظر:

Srivastava, A. L.: India as described by the Arab travellers, sahitya sansar prakashan, Buxipur, Gorakhpur, 1980, P. 10, 11, 12.

(5) Amir Khusru: India as seen by amir khusrau,trans by: faiyaz gwaliari,R. nath, HRD Jaipur, 1981, p.98.

(٦) المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، ص٦٣؛ ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص١٢.

يمارسونها، فلا يقدمونَ على أيِ أمرٍ منْ أمورهمْ قبل استشارةِ المنجمينِ[١]. وهكذا، أصبح بمقدور علماء الفلَك والتنجيم الهنود استخدام موروث غني من العلوم والمعارف اليونانية، بالإضافة إلى الإسهامات الجوهرية التي بذلوها في هذا المجال، حتى حازوا قصب السبق في علم التنجيم.

٣) علم التنجيم بين المشروعية والتحريم :

كانَ منْ الطبيعيِ أنْ تستفحلَ ظاهرةُ التنجيمِ بينَ أربابِ السلطةِ، رغمَ أنَ الواقعَ التاريخيَ أثبتَ زيفُ تكهناتِ المنجمينِ، التي تصيبُ بالصدفةِ أحيانًا، ويكون الخطأُ حليفها في الغالبِ، وهوَ ما نوهَ عنهُ ابنْ خلدونْ بقولهِ: "قدْ بانَ لكَ بطلانُ هذهِ الصناعةِ، وضعفَ مداركها معَ ذلكَ منْ طريقِ العقلِ معَ ما لها منْ المضارِ في العمرانِ الإنسانيِ بما تبعثُ في عقائدِ العوامِ منْ الفسادِ إذا اتفقَ الصدقُ منْ أحكامها في بعضِ الأحايينِ اتفاقا لا يرجعُ إلى تعليلٍ ولا تحقيق، فيلهجُ بذلكَ منْ لا معرفةً لهُ، ويظنَ اطرادُ الصدقِ في سائرِ أحكامها وليسَ كذلكَ فيقع في ردِ الأشياءِ إلى غيرِ خالقها. . فينبغي أنْ تحظرَ هذهِ الصناعةِ على جميعِ أهلِ العمرانِ لما ينشأُ عنها منْ المضارِ في الدينِ والدولِ"[٢].

ولم يكن التطلع إلى الممارسات الفلكية والتنجيمية قاصرًا على أرباب السلطة من السلاطين والحكام والأمراء والوزراء والولاة والعلماء فحسب [٣]، بل هيمن ذلك أيضًا على

---

(١) للمزيد حول تطور علم الفلَك الهندي قديمًا انظر:

Burgess, James: Notes on hindu Astronomy and the history of our knowledge of it, the Journal of the royal asiatic society of great Britain and Ireland, (Oct. 1893), P. 717-760.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٤٥٩–٤٦٠.

(٣) يذكر ابن خلدون: "وأكثر ما يعتني بذلك ويتطلع إليه الأمراء والملوك في آماد دولتهم، ولذلك انصرفت العناية من أهل العلم إليه". انظر: العبر، ج١، ص٢٧٦.

أذهان وعقول العوام من الناس، وهو ما ذهب إليه النباهي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) بقوله: "وإنما وضعت كتب النجوم ليتمعش بها الجاهلون من العامة ولا حقيقة لها"[١].

وفي واقع الأمر، فإنني أجد تباينًا واضحًا في وجهات النظر المتعلقة في حكم العمل بالتنجيم والنجوم، وقد تراوحت هذه الآراء بين من يحترم أقوالهم وأحكامهم في النجوم، إذا كانت الغاية الرئيسة هي الاستدلال على أوقات الصلاة والقبلة، ومواعيد الأعياد، وتأدية المناسك والعبادات، وممارسة التنجيم لهذه الغاية أمر مرغوب فيه، بل اعتبرها البعض فرض كفاية[٢]، عملًا بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ﴾ [٤].

ومنْ يقومونَ بذلكَ يطلقُ عليهمْ علماءِ الفلكِ، وهمْ الذينَ دأبوا باستمرارِ على الظهورِ بمظهرٍ مختلفٍ تمامًا عنْ أهلِ التنجيمِ والخرافاتِ، ويعملونَ بقدرِ الإمكانِ على تطهيرِ علمِ الفلكِ منْ أدرانِ التنجيمِ، حتى أنهمْ كانوا يميلونَ على الدوامِ إلى إدانتهِ ومناهضتهِ واستنكارهِ، كلما أتيحتْ الفرصةُ لهمْ، كما كانوا على قناعةٍ تامةٍ بأنَ ما يقومونَ بهِ منْ أمورٍ تتعلقُ بدراسةِ الكونِ وتحديدِ القبلةِ وأوقاتِ الصلاةِ وغيرُ ذلكَ، هيَ أمورٌ مباحةٌ تخدمُ الدينَ الإسلاميَّ[٥].

ومن هذا المنطلق، فإن المضار والأذية التي كان مدعو المعرفة يلحقونها بعلماء الفلك، كثيرًا ما أثارت غضبهم؛ ولعل ذلك السبب الرئيس في الانتقاد الذي وجه بشدة للمنجمين، وكان البيروني أول من انتقد حماقات هؤلاء المنجمين وأساليبهم مع الناس، بقوله: "وهؤلاء الذين يثيرون الشكوك والمظان حول علماء الفلك والرياضيات، يضعونهم

---

(١) النباهي: كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر إ. ليفي بروفنسال، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٣٧.

(٢) الحاج محمد بن عبد الوهاب: العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، ص٢٨٠؛ أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية، ص٩٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٧.

(5) Saliba, George: the development of astronomy, P. 217, 220.

في موضع حرج يزداد تأزمًا حين يعتبرهم الناس - أي المنجمين- من العلماء المخلصين، على الرغم من عجزهم في التأثير على أي إنسان من الناس أو على من كان له من التفكير العلمي نصيب ضئيل"[١].

وهذه الرؤية، تأتي انطلاقًا من أن الإسلام نهى عن التنجيم، أوضح فساد الاعتقاد به، كما ظهر فريق من الفقهاء والمؤرخين أنكروا على المنجمين أقوالهم، وعارضوا بقوة علم التّنجيم ووضعوه في دائرة التحريم؛ لأنهم رأوا أن في الاعتقاد به ما يخالف الاعتقاد بحكم الله المطلق، وقدرته الشاملة، طالما كانت غايته الأساسية استدلالية ترمي إلى الكشف عن الأمور الغيبية، وعما سيحدث في المستقبل[٢] وهي أمور لا يعلمها إلا الله لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٤]. فقد اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بعلم الغيب، يُعطى منه ما شاء ولمن شاء، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [٥].

وفي هذا الإطار القرآني، نادى بعض مؤرخي الإسلام، بإبطال صناعة التنجيم المبنية على الوهم[٦]، وما شابهها من علوم أخرى مذمومة؛ لأن البحث في الأمور الغيبية ضار بالفرد والمجتمع والدولة، فنجد على سبيل المثال، أن اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، رغم إشادته بمهارة المنجمين في التنبؤ بالمستقبل ومعرفة الغيب، إلا إنه حمل عملهم على

---

(١) زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط٨، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٧٣.

(٢) ابن الأكفاني: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق وتعليق عبد المنعم محمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص٢٠٣؛ Saliba: the development of Astronomy, P.214, 216.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٤) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٥) سورة الجن، الآية: ٢٦.

(٦) عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ص٧٤.

محمل التكذيب والاستهجان، حيث يقول عنهم: "وكانت لهم فطنة عجيبة دقيقة يوهمون بها العوام أنّهم يكلّمون الكواكب، وأنّها تنبئهم بما يحدث ولم يكن ذلك إلّا لجودة علمهم بالأسرار التي للطوالع، وصحة الفراسة، فلم يكونوا يخطئون إلّا القليل وادعوا علم ذلك عن الكواكب، وأنّها تنبئهم بما يحدث، وهذا باطل وغير معقول"[١].

وعلى المنوال نفسه، استنكر ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٣٦م) الاشتغال بأحكام النجوم؛ لأنها "تستعجل الهم والغم والبؤس والنكد، ومن اشتغل به فهو محروم مخذول يطلب ما لا يجد أبدًا، وبالجملة فليس القضاء بالنجوم علم برهان"[٢].

كما ذهب ابن خلدون إلى القول بأن إصابات المنجمين في أقوالهم في بعض الأمور المتعلقة بالغيب إنما هي ظنون حدسية [٣] وليست علمًا، كما حث على نبذ الاشتغال بالتنجيم، وعقد فصلا أسماه: "إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها"[٤] معللًا ذلك بقوله: أن "هؤلاء المنجمون ليسوا من الغيب في شيء؛ إنما هي ظنون حدسية وتخمينات"[٥].

كما يضيف ابن خلدون بأن "هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها، من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية، مفردة ومجتمعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث

(١) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٣٣.

(٢) ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ط١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤، ص٦٩-٧٠.

(٣) كان "لأهل الهند الفكر... والحدس والظنّ والتخيل والحيلة"، وكلها سمات أثقلت معارف الهنود في التنبؤ والتنجيم. شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٧١.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٤٥٧.

(٥) المصدر السابق والجزء، ص٩٤.

من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية"[١]. ليخلص في النهاية إلى ضرورة منع الاشتغال بصناعة التّنجيم "لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول"[٢].

هذه الدعوى لإبطال علم التنجيم، ترجع أساسًا إلى ارتباطه بالخرافات بين العامة والخاصة على السواء؛ بسبب ارتباط الذهنية البشرية بهواجس الخوف من المستقبل، حتى ارتبطوا بالمنجمين؛ للوقوف على أسرار المستقبل، وتهدئة هواجس الخوف من المجهول[٣].

وخلال عصر سلاطين دهلي، ظلت هناك قيود فكرية ودينية متزايد تجاه علم التّنجيم، حيث استنكر الصوفي الشهير مولانا "نظام الدين أَوْلياء"[٤] (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، وانتقد بشدة تأكيد العلماء على حركة الكواكب بدافع شخصي، معتبرًا ذلك نوعًا من الابتداع.

---

(١) المصدر السابق والجزء، ص٤٥٧–٤٥٨.

(٢) المصدر السابق والجزء، ص٤٦٠.

(٣) عرفان حبيب: الهند في العصور الوسطى، ص٤٠.

(٤) مولانا نظام الدين أولياء: كان معاصرًا لكل من السُّلطان جلال الدين الخَلْجي وعلاء الدين الخَلْجي والسُّلطان غياث الدين تُغْلُق، كان من كبار المتصوفة المشهورين في بلاد الهند، تمتع بمكانة ومنزلة كبيرة في بلاط السُّلطان علاء الدين الخلجي الذي أظهر قدرًا متزايدًا من التودد للشيخ نظام الدين، حيث كان يستشيره في كثير من الأمور المتعلقة بالسلطنة والمجتمع وكان يعتقد في الشيخ اعتقادًا بالغًا، إذ كان يلجأ إليه السُّلطان علاء الدين ويطلب منه الدعاء لجيشه عند تعثر بعض عمليات الفتح، وكان مولانا الشيخ نظام الدين معروفًا ومشهورًا بين الناس بأنه صاحب كرامات. أمير خسرو: ديوان أمير خسرو دهلوي، ترتيب وتهذيب داكر أنور الحسن، نشر نو لكشوربك ديو، لكهنو، ١٩٢٤م، ص١١؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي سيد أحمد خان وعناية وليم ناسوليس، طبعة كلكتا، ١٨٦٢م، ص٣٢٤–٣٣٢،٣٢٥؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، مترجمين مولانا سبحان محمود صاحب ومولانا محمد فاضل ناشر أكبر بك سيلرز، لابور، (د.ت)، ص١٢٩–١٣٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٧، ١٤٤–١٤٥؛ خليق أحمد نظامي سلاطين دهلي كي مذهبي رجحانات، طبعة إدارة أدبيات، دهلي، ١٩٥٨م، ص٢٧٠؛ صاحب عالم الأعظمي الندوي: علاقة الصوفية الجشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دهلي، مج٤٦، ع٢، ٢٠١٣م، ص١٢٤، ١٣٢–١٣٩؛ =

كما انتقد المؤرخ ضياء الدين برني [١] (ت٧٥٨هـ/١٣٥٨م) بشدة السُّلطان محمد تُغْلُق[٢] (٧٢٥–٧٥٢هـ/١٣٢٥–١٣٥١م)، لتمسُّكه بالمنطق العقلاني، واعتبار ذلك

=Anjum, T.: Chishtia silsilah and the Delhi Sultanate, P. 266, 288, 291,306, 308, 347; Mahdi, H.: the Rise and fall of muhammed bin Tughluq, P. 23; Kazim, M.: Mohammad bin Tughluq: a despot or a victim of nemesis, P. 547.

(١) تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.
كان مؤرخ البلاط "ضياء الدين برني" من عائلة تركية تربطها علاقات طويلة وقوية مع سلاطين دهلي، فكان أحد رجال السلطة والثروة في دهلي، وقد بلغت منزلته في بلاط دهلي مكانة عالية حين أصبح مستشارًا للسلطان محمد تُغْلُق، حيث خدم برني في بلاطه ما يقرب من سبعة عشر عامًا، وكان طوال هذه المدة لاعبًا أساسيًّا في الحياة السياسية ومن ثم فهو شاهد عيان، ومعاصر لأحداث هذا العهد، وقريبًا من دوائر صنع القرار في دهلي، لكن سرعان ما فقد هذه المكانة وتلك الحظوة مع اعتلاء السُّلطان فيروز شاه لكرسي السلطنة، ولم تفلح محاولاته في العودة إلى البلاط، حتى وصل به الحال إلى الاعتقال ومصادرة الأملاك، وقضى السنوات الأخيرة من حياته في فقر وعناء شديدين، وكان برني في بداية نشأته تلميذًا للشيخ نظام الدين أولياء، وصديقًا مقربًا لأمير خسرو دهلوي. للمزيد انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٦–١٧، ٢٣، ٥٥٧؛
Habib, M., the Political theory of the Delhi sultanate,including a translation of ziauddin barani's fatawa-i jahandari, (Delhi, 1961), P. I, 132-135; Anjum, T: Chishtia Silsilah and the Delhi sultanate, P. 169, 179; Syros, V.: State failure successful leadership in medieval India, studies in history, Vol.37, Jawaharlal Nehru University, 2021, P. 8; Zarhani, S. H: " fatawa-yi jahandari, P. 245, 248.

(٢) محمد تُغْلُق: تولى حكم سلطنة دهلي عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، بعد مقتل أبيه السُّلطان غياث الدّين تُغْلُق، الذي اغتيل نتيجة مؤامرة قام بها هذا الابن، ومن أجل تثبيت دعائم حكمه أقدم محمد تُغْلُق على مجموعة من المشاريع التي أثارت عليه الكثير من المتاعب، وزعزعت استقرار حكمه. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٨٥؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٩–١٥٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، تصحيح محمد رضا نصيري أصفهان، ١٣٨٧ش، ج١، ص٢٤١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٧–١٧٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٨م، ج٢، ص٤٢٣؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٩٦–١٩٩؛
Yousef Husain: climpses of medieval Indian culture, Bombay, 1907, P. 41.

أفضل وأصوب من الآثار المنقولة في الكتب الدينية، علاوة على مصاحبته للعلماء والفلاسفة[١].

وعلى الرغم من هذا التضييق المُعلن من جانب المؤرخين والكُتاب ضد التنجيم، إلا إن هذا لم يكن كافيًا لزعزعة الاعتقاد بالتنجيم في أذهان العوام من الناس، فلم تقض هذه المحاولات على التنجيم، بل على العكس زادت من قوة الاعتقاد به، والشاهد على ذلك، أن مجالس السلاطين والأمراء والنبلاء خلال عصر سلاطين دهلي، كانت حافلة بقراءة الطوالع التنجيمية من جانب المنجمين؛ لكشف الأسرار والتكهن بأوقات السعادة أو النحس[٢].

كما كان يتردد على أبواب المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي كل من أراد أمرًا أو ابتغى حكمًا من أحكام النجوم، بل أننا نستطيع أن نقول – دون مبالغة – أنه ما من شخص مُتزن في سلطنة دهلي يمكن أن يقدم على اتخاذ أي عمل مهم في حياته المستقبلية من أداء الطقوس الدينية، أو القيام بعمل خيري أو حتى إظهار الرغبة في الخطوبة أو الزواج دون اللجوء إلى المنجمين؛ لأخذ الإذن منهم فيما يريدون الأقدام عليه من أعمال، كأن ينظر الشخص مثلًا في طوالع الفتيات اللاتي يمكن أن يخطبهن ويقترن بهن بالزواج[٣]. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على ما كان للتنجيم من أثر في حياة الناس.

وقد أمدنا الرحالة المغربي ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، الذي زار بلاد الهند عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م[٤]، وتحديدًا خلال عهد السُّلطان محمد تُغْلُق، بمعلومة في غاية الأهمية عن جماعة من الهندوس، يعرفون باسم "المرهتة"[٥]، أشار إليهم بأنهم أهل الإتقان في

([١]) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٦٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٨؛ عرفان حبيب: الهند في العصور الوسطى، ص١٠٣-١٠٤.

([٢]) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٤٢، ١٦٧؛ عفيف: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي ولايت حسين، طبعة كلكتا، ١٨٩٠م، ص٤٢١؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٠٦.

([٣]) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

([٤]) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٧٢.

([٥]) المرهتة: أو بلاد مهرات، مدينة صغيرة في بلاد الهند، تقع في الشمال أكثر شرقي كُوجَرَات، أهلها من البراهمة، لا ينكحون في أقاربهم، ولا يشربون الخمر، أكلهم الأرز والخضر، لا يرون بتعذيب الحيوان ولا ذبحه. للمزيد انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٤، ص٢٧؛ ج٣، ص١٢٩، هامش رقم ٣٩.

الصنائع والطب والتنجيم[١]، وهي إشارة توضح بجلاء مهارة هؤلاء القوم في استطلاع الغيب.

ثانياً : العوامل التي أدت إلي رواج التنجيم في عصر سلاطين دهلي :

من الطبيعي أن دراسة موضوع التنجيم والمنجمين في الهند خلال عصر سلاطين دهلي، يستلزم منا – ولو في عجالة سريعة – رصد الوضعية السياسية والعسكرية، وكذا الظروف الثقافية والعلمية التي انبلج منه الاهتمام بعلم التنجيم، ورصد حركة النجوم، وقوة تأثيرها على الإنسان، من أجل رصد الطالع[٢] والتنبؤ بأحداث المستقبل وما يحمله من أمور خفية.

١) الضرورة السياسية والعسكرية للتنجيم والمنجمين :

كان لقيام سلطنة دهلي أثرٌ كبيرٌ في رواجِ علم التّنجيم، الذي أصبح له شأن عظيم استمد وجوده القوي من حاجة الناس إليه في حياتهم اليومية، ومن تشجيع السّلطة وأفرادها، فاحتلّ بذلك مكانة مرموقة، وأصبح علمًا نافعًا، لا سيما على الصعيدين السياسي والعسكري.

وانطلاقًا من هذه الحتمية السياسية والضرورة العسكرية، حرص سلاطين دهلي – كغيرهم من سلاطين الإسلام – على اتخاذ المنجمين بطانة يرجعون إليهم؛ لمعرفة ما تخبئه لهم الأيام، لعل في معرفة ذلك ما ينجي من هلاك أو يخفف من بلاء عن طريق التنبه له، وأخذ الحيطة اللازمة قبل حصوله، حتى كان من بين هؤلاء المنجمين من هو لصيقًا بالسّلطة، وفي عداد المستشارين المهمين. ومن سلاطين دهلي الذين كانوا يؤمنون بأقوال المنجمين وأحكامهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، السُّلطان علاء الدّين الخَلْجي[٣] (٦٩٥-٧١٥هـ/١٢٩٦-١٣١٦م)، الذي كان بلاطه يكاد لا يخلو من

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٤، ص٢٧.

(٢) الطالع: هو ما يتفاءل به من السعد أو النحس بطلوع الكواكب. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٢٥٢؛ ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٧٦-٢٧٧؛ حسن نافعة وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام، ج٢، ص١٨٠.

(٣) السُّلطان علاء الدّين الخَلْجي: هو علاء الدين محمد بن مسعود الخَلْجي، اعتلى عرش سلطنة دهلي عام٦٩٥هـ/١٢٩٦م، بعد أن قام بحملة كبيرة على منطقة "الدّيوكير" (Deoghir)، ويبدو أن الغنائم=

أصحاب هذه الصناعة، حيث قرب إليه "من المنجمين وضاربي الرمل عدة أشخاص كانوا يكشفون الغيبيات، وما في الضمائر"[١].

وكان السُّلطان بلبن[٢] (٦٦٤-٦٨٥هـ/١٢٦٦-١٢٨٧م)، بدافع الخوف والقلق من المجهول، ينأى بنفسه خلف ستار كثيف من الأبهة والمراسم، ويحيط نفسه بشبكة واسعة من المخبرين؛ لمراقبة نشاطات وتحركات أمرائه، حتى أن خواصه وندمائه كانوا لا يرونه إلا من وراء ستار، كما كان يفرض عقوبات صارمة لمجرد الاشتباه في الخيانة والتآمر[٣].

وعلى هذا النحو، حظى المنجمونَ بمكانةٍ كبيرةٍ في نفوسِ سلاطينَ دهلي، الذينَ كانوا يستعينونَ بهمْ للبتِ في قضايا وأمورِ الدولةِ المختلفةِ، وكانَ كلُ منهما تواقٌ إلى معرفةِ ما ستبديهُ الأيامُ معهُ حتى اتخذوا منْ المنجمينِ خواصًّا وندماء، استمعوا لأقوالهمْ في النجومِ وعملوا بنبوءاتهمْ وصدقوهمْ في ضربِ الرملِ وما يتعلقُ بأمورهمْ المستقبليةِ[٤]؛ بسبب ما

=الي تحصل عليها كانت عظيمة، بحيث أنها مكنته من الوصول إلى العرش. للمزيد انظر: السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٧١؛ بدواني: منتخب التواريخ، تصحيح: مولوي أحمد على، تهران، ١٣٧٩هـ، ج١، ص١٢٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٥٢، ٤١٧.

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨.

(٢) السُّلطان بَلَبَن (Balaban): هو غياث الدين بَلَبَن، ينتمي إلى قبيلة الباري التركية، وقع في أسر المغول، فأسر وبيع إلى أحد تجار الرقيق، حيث قدم به إلى دهلي، فاشتراه السُّلطان إلتُتْمش عام ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، فأصبح مملوكًا له، ثم تدرج في المناصب حتى صار "أمير شكار" (ناظر الصيد) في عهد السلطانة رضية، ثم "أمير آخور" (ناظر اصطبلات السلطان) في عهد السُّلطان بهرام شاه و"أمير حاجب" في عهد السُّلطان علاء الدين مسعود، ثم وزيرًا منذ ابتداء عهد السُّلطان "ناصر الدين محمود" لمدة عشرين عامًا، فأمسى الحاكم الحقيقي للسلطنة، حتى اعتلى العرش في دهلي عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، وتوفي عام ٦٨٥هـ/١٢٨٧م. السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٣٩-٤٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٢، ٩٩؛ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص١١٨؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١١٢-١١٣.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣-٣٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٣؛
Prasad, I.: Ashort history of Musliem rule in India from the conquest of Islam the death of aurangzeb, Allah Abad, 1931, P. 91; Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi Sultanate, P. 169.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٤.

شهدته سلطنة دهلي على مدار تاريخها من شيوع للمؤامرات والدسائس السياسية[١]، وحركات التمرد والعصيان[٢]، وخطر الممالك الهندوسية[٣].

(١) للوقوف على بعض أمثلة حركات التآمر التي دبرت ضد سلاطين دهلي للإطاحة بهم انظر: عصامي: فتوح السلاطين، تصحيح أوشا، مدراس، ١٩٤٨م، ص٢٩٦–٢٩٨؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان وملكة علي التركي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ج١، ص٦٤١–٦٤٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣٤، ٣٣٦، ٤٠٢؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٧، ٢٠٢؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص١١٣–١١٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٣١–٢٣٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥–٧٦، ١٤٩، ١٥٠؛

John Briggs: History of the rise of the Mahomedan power in India, Vol 1, Calcutta, India, 1908, p. 224; Basheer. M,: the Administration of justice in medieval India, P. 111; Srivastave, A. K: Origin of nasir uddin khusran shah of Delhi, Indian Historical Quarterly, 1954, P. 22-25.

(٢) نذكر من ذلك على سبيل المثال، أن عهد السُّلطان إلتُتْمش كان مطبوعًا بكثرة التمردات الداخلية، لاسيما تمرد تاج الدين يلدز في غزنة، وتمرد ناصر الدين قباجة في لاهور والمُلتان وديبل، وعلي مردان في البنغال، وقد تمكن إلتُتْمش من القضاء عليهم. للمزيد انظر: أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، القاهرة، (د.ت)، ج٣، ص١٠٧؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣–٦٢٤؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص١٧؛ خواندامير: حبيب السير، مج٢، ص٦١٨،٦١٢،٦١١؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٤١؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص٨٨، ١٢٨؛

Hasan Nizami: taj ul ma-asir, trans by: Dawson, G., in the history of India, vol. II, 1869, P. 239-241; Rekha Pande: Succession to the throne in the Delhi Sultante – some observation, proceedings of the Indian history congress, Vol. 47, volume 1, 1986, P. 249; Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 152; alodwan khalil,: early Islamic coinage in north India, P. 50-51.

(٣) كانت الممالك الهندوسية تمثل خطرًا حقيقيًا يهدد سلاطين دهلي من حين لآخر لاسيما على الحدود الشمالية، ومن هذه الممالك مملكة "شيتور"، التي أعلنت التمرد والعصيان على السُلطان علاء الدين الخلجي، حتى اضطر إلى الخروج على رأس جيشه لتأديبها والاستيلاء عليها عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. كما تمكن هذا السُلطان أيضًا من إخضاع الهندوس في مملكة "ديوكير" عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م.

Amir khusru: khazain ul futuh, P. 77, 78; Rekha Pande: succession to the throne in the Delhi sultante, P. 249

للمزيد حول خطر الممالك الهندوسية على سلطنة دهلي انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٢٤؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٠٢–١٠٣؛ ج٢، ص١٨٣–١٨٤.

ومواجهة التصاعد المتزايد في الهجمات المغولية على حدود السلطنة[١] وانتشار الإشاعات[٢]، والأزمات والكوارث من القحط والجفاف[٣].

كلُ هذهِ العواملِ مجتمعةً جعلتْ سلاطين دهلي يقربونَ إليهمْ المنجمونَ، ويأخذونَ أقوالهمْ وأحكامهمْ في النجومِ على محملِ الصدقِ والتأكيدِ، قبلُ الشروعِ في أيِ عملٍ، حتى وجدَ التنجيمُ لنفسهِ أرضا خصبةً في ظلِ سلطنةٍ دهلي، وهذا يعني، أنَ التطلعَ إلى معرفةِ مستقبلِ الدولِ منْ جانبِ الحكامِ والمحكومينَ على حدٍ سواءٍ، يزدادَ حدةَ وإلحاحا حين تطلُ الاضطراباتُ والأزماتُ والكوارثُ برأسها وخيرِ دليلٍ على ذلكَ، أنَ مدينةً دهلي وحدها،

---

(1) Rekha Pande: succession, P.249.

وقد استطاع السُلطان علاء الدين الانتصار على المغول في المعركة التي خاضها ضدهم عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م. محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ص١٠-١١؛

Amir khusru: khazain ul futuh, P. 71-72.

وفي عهد السُلطان "بلبن" هدد الخطر المغولي استقرار السلطنة حتى اضطر السُلطان إلى إرسال ابنه وولى عهد الأمير محمد على رأس حملة كبيرة لوضع حد للاعتداءات المغولية على المدن الهندية، إلا إن ابنه توفي في أحداث هذه الحملة. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٥-٩٨.

أما المغول، فقد جاءوا من المنطقة التي تعرف الآن باسم أفغانستان، وهم ورثة التقاليد المغولية العظيمة، وكانوا يحتشدون في السند، ويتوغلون داخليًا في أراضي السلطنة من حين لآخر وصولًا إلى أبواب دهلي، وكانت أولى هذه المحاولات المغولية للتوغل في الأراضي الخاضعة لسلطنة دهلي على عهد السُلطان "بهرم شاه" عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م، بادئين بذلك سلسلة طويلة من الحروب مع السلطنة الهندية دامت إلى ما بعد استباحة دهلي على يد تيمور لنك عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م. ويلز جونيور: العالم من ١٤٥٠م حتى ١٧٠٠م، ترجمة خلود الخطيب، مراجعة أحمد خريس، ط١، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣م، ص٣٤؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص١٩٦؛

Mahdi, H.: the Rise and Fall of muhammed bin Tughluq, P. 13, 14; Smith, V. A: the oxford history of India from the earliest times to the end of 1911, oxford university press, London, 1919, P. 239, 240 ; Zarhani, S. H: " fatawa-yi jahandari: hybrid Political Theory in the Delhi Sultanate, P. 245, 246; Stephen Blake: Shahjahanabad the sovereign city in Mughal India, P.10, 11.

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٤.

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٨٧-١٨٨؛

Kazim, M.: Mohammad Bin Tughluq, P. 546.

كانَ يوجدُ بها كمٌ هائلٌ منْ المنجمينِ المسلمينَ والهندوسِ على حدٍ سواءٍ [١]. ولا بدَّ أن هؤلاء – جميعًا – قد شاركوا سلاطين دهلي في صياغة العديد من القرارات المهمة سياسيًّا وعسكريًّا في أحلك أوقات السلطنة.

٢) الوضع الثقافي والعلمي خلال عصر سلاطين دهلي وأثره في ازدهار علم التنجيم:

اهتم سلاطين دهلي اهتمامًا كبيرًا بالحركة الثقافية والعلمية، وتوسعوا فيها كثيرًا، فكانوا يشجعون العلماء على تطوير العلوم ونشرها، ويُجزلون لهم في مقابل ذلك الكثير من الأموال، ورغم أن أغلب هؤلاء السلاطين لم يكونوا من أرباب القلم، إلا إنهم خدموا العلم وعظموا العلماء تعظيمًا كبيرًا، وأولوا العلوم والثقافة اهتمامًا ملحوظًا، ويبدو ذلك واضحًا جليًّا على عهد السُّلطان إلْتُتْمش [٢] (٦٠٧–٦٣٣هـ/١٢١٠–١٢٣٥م)، الذي تشير كثير من الشواهد أن العلماء تمتعوا على عهده بوضع متميز [٣]، إذ كان بلاطه يشهد المجالس والحلقات الدينية والعلمية، وكانت هذه الحلقات توفر للعلماء أيسر الطرق لمخاطبة السُّلطان بشكل مباشر، وكان السُّلطان إلْتُتْمش يرى أنه وصل إلي عرش السلطنة ببركة العلماء [٤].

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٤.

(٢) السُّلطان إلْتُتْمش (Iltutmish): كان مملوكًا للسلطان قطب الدّين أيبك، تدرج في المناصب حتى أصبح من المقربين للسلطان، وبعد وفاة السُّلطان أيبك قام إلْتُتْمش باغتصاب عرش دهلي والإطاحة بولده آرام شاه عام ٦٠٧هـ/١٢١١م مؤسسًا لأسرة جديدة حاكمة في دهلي، ظلت في السلطة إلى أن تمكن مملوك إلْتُتْمش "بلبن"، الذي كان يشغل منصب نائب السلطان لناصر الدين محمود، من اغتصاب العرش عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م. للمزيد انظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٣–٥٩٤، ٦١٦؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥، ٦٧، ٦٨.

(3) Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 185.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٧٠.

وكان لسياسة السُّلطان إِلْتُتْمُش أثر كبير في اجتذاب العديد من العلماء من مختلف بلاد العرب والإسلام إلى سلطنة دهلي(١)، كما يأتي هذا السُّلطان في طليعة سلاطين دهلي الذين عنوا بأمر المنجمين وأهل الفلَك والنجوم(٢)، والتقرب منهم ومجالستهم ومشاوراتهم(٣).

كذلك شهد عهد السُّلطان علاء الدين الخَلْجي ازدهارًا كبيرًا في الثقافة والعلوم، حيث عُد عهده ضمن أبرز الفترات المزدهرة في حكم السلطنة الهندية، رغم ما عُرف عن هذا السُّلطان، من أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب (٤)، إلا إنه كان محبًّا للعلم ومشجعًا له، يصادق العلماء، ويظهر لهم الكثير من التقدير والاحترام (٥). وكان أصحاب العلم الوفير من هؤلاء العلماء، يتلقون من السُّلطان علاء الدين وحرمه عطايا وأموال كثيرة (٦).

وانطلاقًا من هذا الاهتمام، احتل التنجيم والمنجمين مكانة مرموقة على عهد السُّلطان علاء الدين؛ الذي كان مفتنًا بالنجوم والعمل بمقتضاها، ولديه شغف كبير بمعرفة الغيب والتنبؤ بمستقبله وتجاوبًا مع سياسته التوسعية في الغزو(٧)، فإن التنجيم على عهده خطا

---

(١) عصامي: فتوح السلاطين، ص١١٤-١١٥؛

Bushra Abbasi: Women and high culture, P. 147.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٦.

(4) Wheeler, J. T: India under the muslim rule, vol. 11, Rani kapoor, New Delhi, India, 1987, P. 60.

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٩؛ إيناس حمدي سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند منذ أواخر القرن السادس الهجري/ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي حتى منتصف القرن العاشر الهجري أوائل القرن السادس عشر الميلادي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٨٥.

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٤.

(٧) للمزيد حول الحروب التوسعية للسلطان علاء الدين انظر: أمير خسرو: تُغْلُق نامة، تهذيب وتحشية سيد هاشمي، طبعة اونجباد، ١٩٣٣م، ص٤٥-٤٦؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٦٠٤؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٣؛ بداوني: منتخب التواريخ، ج١، ص٩٩-١٠٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢١٠-٢١٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٠-١٤٢؛

Amir khusru: khazain ul futuh, P.77, 84; Ikram: Muslim Civilization in India, P. 62.

خطواته الواسعة نحو الأمام، فاتخذ من المنجمين خواصًا ومرافقين، أغدق عليهم العطايا، وأحاطهم بضروب من الرعاية والعناية حتى أضحى مجلسه يضم من كان بمدينة دهلي من العلماء والفضلاء والمنجمين والأطباء والخطباء والمقربين وغيرهم من أهل العلم والثقافة[١].

ومن الجدير بالذكر، أن منجمي عهد السُّلطان علاء الدّين الخَلْجي، كانوا مهرة في استخراج الأحكام من النجوم وفي الرصد أيضًا، وحظى علم النجوم على عهده بالرواج التام بين الكثيرين من الأمراء والملوك والنبلاء والأشراف، الذين كانت تموج بهم مدينة دهلي، كما لم تخل أي مدينة أو حي داخل حاضرة السلطنة من وجود مُنجّم[٢]. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن تنبؤات المنجمين والكشف عن الأمور الغيبية، لم تكن قاصرة على أرباب السلطة وحدهم، بل كان هناك ما يمكن تسميته بـ "التنجيم الشعبي"؛ لتلبية رغبات العوام من الناس في استطلاع الغيب.

كذلك شهد عهد السُّلطان علاء الدّين وجود ثلاثة من كبار المنجمين، المعروفين والمشهورين الذين استنبطوا من التنجيم صناعة، سموها خط الرمل أو ضرب الرمل، نسبة إلى المادة التي يستخدمونها في عملهم القائم على الحدس والتخمين، وهما: مولانا صدر الدين، وغرلي الرمال، ومعين الملك، وهؤلاء جميعًا كان لهم شأن عظيم في كشف أحكام النجوم والمغيبات[٣]، في حين أننا نجد على الجانب الآخر، أنه لم يكن يجرأ أي شخص في دهلي على امتهان وممارسة صناعة الكيمياء على عهد هذا السُّلطان؛ بسبب الخوف من شدته وبطشه في ممارسة هذه الصناعة[٤].

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٦٩؛ انظر الملحق رقم (٩).

(٢) نفسه، ص٣٦٣؛ انظر الملحق رقم (٧).

(٣) نفسه، ص٣٦٤؛ انظر الملحق رقم (٨).

(٤) فقد بلغ من شدة قسوة السُّلطان علاء الدين في شأن صناعة الكيمياء، أنه لو سمع أن شخصًا يعلم علم الكيمياء كان يحبسه للأبد، وكان يعتقد أن المال يصبح كثيرًا عن طريق الكيمياء، بتحويل المعدن الخسيس إلى ذهب؛ لما يمثله ذلك من خطر على الدولة والمجتمع. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٤؛ للمزيد حول صناعة الكيمياء انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٤.

ولم يكن عهد السُّلطان محمد تُغْلُق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م)، بأقل أهمية عن سابقيه حيث شهد عهده اهتمامًا بالغًا بالعلم والعلماء، لتلبية احتياجات معاهد العلم من المدارس التي بلغت على عهده ألف مدرسة[١]، وقد بلغ من تقديره واحترامه للعلماء أنهم كانوا في مقدمة الحاضرين لمجلسه، فيجالسهم ويؤانسهم ويتبادل معهم أطراف الحديث[٢]؛ لأنهم "بطانته الخاصة"[٣]، كما كانوا في طليعة الحاضرين لطعامه الخاص، "ليأكلوا معه، ويبحثوا بين يديه"[٤]، تقديراً وإجلالاً لهم[٥]، ليس هذا فحسب، بل كان هؤلاء العلماء في طليعة الحاضرين لمراسم جلوس السلطان[٦]. وقد حاز هؤلاء العلماء امتيازات عديدة من إقطاعات ومرتبات دللت علي قدر مكانتهم وعظمها[٧].

وبالرغم مما عُرف عن السُّلطان فيروز شاه[٨] (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) من التدين الشديد، واهتمامه بالدّين والثَّقافة الإسلامية، ومواظبته على أداء جميع الصلوات في المساجد،

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٩؛
Bushra Abbasi: Women and high culture during the sultanate period, P. 145.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٦٣- ٦٤.

(٣) بطانته: أي أصحابه. مسالك الأبصار، ج٣، ص٧٦.

(٤) المصدر السابق والجزء، ص٥٦-٥٧.

(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٦٤.

(٦) المصدر السابق والجزء، ص١٥٢.

(٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥-٥٦؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٨٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٤.

(٨) السُّلطان فيروز شاه: ولد في عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، من أم هندوسية، وكان والده الإسفهسلار "رجب"، هو الشقيق الأصغر للسلطان غياث الدين تُغْلُق، اعتلى "فيروز شاه" عرش السلطنة عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م، بعد وفاة ابن عمه السُّلطان محمد بن تُغْلُق، الذي لم يترك خلفه ولدًا يرثه، فورث الحكم ابن عمه فيروز شاه، ليكون ثالث سلاطين الدولة التُغْلقية في الهند، اشتهر بعدله الشديد وتسامحه وحبه للخير، حتى أنه حاول استرضاء من ظلم من سلفه محمد تُغْلُق، الذي كان مشهورًا بظلمه وتعسف، اتخذ فيروز شاه لنفسه ألقابا إسلامية مثل: غياث الدنيا والدين، وحامي حمى الإسلام، وقد توفي السلطان فيروز شاه عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م. للمزيد انظر عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤-٣٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٦، ١٩٣-١٩٨؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٨-١٨٩؛ محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ص٢٢؛
Rajgor, D: Sultanate coins of India, Bombay, 1990, P. 89.

وتلاوة القرآن الكريم يوميًا، وقراءة سورة الكهف في يوم الجمعة، وتقريبه للعلماء والفقهاء[١]، وإجزال العطاء لهم[٢]، وزيارة الأضرحة والمزارات[٣]، وحظره لجميع الممارسات التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية[٤]، إلا إن هناك جانبًا آخر متناقض في شخصيته، يتمثل في ولعه الشَّديد واهتمامه الكبير بعلم الفلَك والتنجيم والعمل بأحكام النجوم[٥].

وقد تجاوز اهتمام السُّلطان فيروز شاه بعلم التنجيم جميع سلاطين دهلي، رغم ما شهده عهده من الرخاء والازدهار وعدم وجود أزمات اقتصادية أو طبيعية[٦]، حيث عُرف عنه أنه كان بارعًا في العلوم العقلية، لا سيمّا في علم التنجيم والفلَك، بل ألَّف بنفسه في هذا المجال كتابًا بعنوان: "شكار نامه فتح خان"، رصد فيه اثنتى عشرة علامة لدوائر الأبراج الفلكيَّة، ينبغي النظر إليها قبل تحديد الوقت المناسب للقيام بعمليات الصَّيد والقنص[٧]، كذلك ألَّف ثلاثة كتب أخرى في حركة النجوم وتأثيراتها كما أولى اهتمامًا خاصًّا بصناعة الإسطرلاب[٨]، حيث أمر بصناعة إسطرلابين فضيين، وضع عليهما رسوم ثنائية البُعد للقبة السماوية والفلكية التي تمثل منطقتي الشمال والجنوب للكرة الأرضية؛ وذلك من أجل حلّ المسائل المتعلقة بأماكن الأجرام السماوية،

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٥٨-٥٦٠؛ عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٨؛
Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 451; Syros, V.: State failure Successful Leadership in Medieval India, P. 23.

(2) Bushra Abbasi: Women and high culture, P. 147,148.

(٣) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٩٤-١٩٦،٣٧١.

(٤) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٧٢-٣٧٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٨.

(٥) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦٠.

(٦) يرى "شمس سراج عفيف" أن عهد السُّلطان فيروز شاه كان مطبوعًا بالازدهار والرخاء، ووجود وفره في المحاصيل ورخص في الأسعار، إلى درجة أن الناس لم يعدوا يتذكرون الرخاء الذي ساد على عهد السُّلطان علاء الدين الخلجي. للمزيد انظر: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٣،٢٩٤.

(٧) تميز عهد السُّلطان فيروز شاه بكثرة رحلاته للصيد. عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٨٥، ٤٩٣، ٤٩٤.

(٨) الإسطرلاب: آلة من آلات المنجمين، بها يُعرف التقويم، وتُحدد المنازل، وتُعين مواقع الكواكب والنجوم ومساراتها ومطالعها ومغاربها، فيُستخرج من ذلك جميعًا الطالع المنشود، وهذه الآلة في اليونانية تُعرف باسم إصطرنوميا واصطر. للمزيد حول هذه الآلة انظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٢٥٣؛ المعجم الوجيز، ص١٧. انظر أيضًا الملحق رقم (٥) و(٦) بملاحق الدراسة، شكل توضيحي للإسطرلاب وآلات الفلكيين والمنجمين.

كما قام بصناعة إسطرلاب آخر كبير من الذهب سماه "إسطرلاب فيروز شاه"، جعل مكانه على مئذنة قصر "فيروز آباد"[١].

ولم يظهر السُّلطان فيروز شاه اهتماما بعلم الفلَك والتنجيم فحسب، بل تُرجمت على عهده وتحت رعايته وإشرافه، الكتب العلمية الفلكية التي تُعد أساسًا لعلم التنجيم، حيث ظفر في إحدى المدن التي فتحها على مكتبة تحوي ألف وثلاثمائة من الكتب العتيقة، أمر العلماء بترجمتها من اللغة السنسكريتية [٢] إلى الفارسية، فترجموا بعض الكتب في الرياضة والنجوم والأدب[٣]، منها كتاب: "دلائل فيروز شاهي"[٤].

---

(١) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٧٠؛ صاحب عالم الأعظمي الندوي والعنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند زمن السُّلطان فيروز شاه تغلق، دراسة تاريخية في ضوء المصادر المعاصرة، ط١، دار المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٠م ص٥٢-٥٣. كانوا يعرفون به أوقات الليل والنهار، ووقت إفطار الصوم، وزيادة اليوم ونقصانه. فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٩.

(٢) اللغة السنسكريتية: كانت لغة التواصل والخطاب الثقافي لعلماء الهند قديمًا، وكانت عادة لغة التخاطب والتفاهم والبلاط والمراسلات والمكاتبات التي يصدرها السلاطين والملوك، علاوة على كونها لغة بلاد الهند الدينية والأدبية، بها ألفت الكتب الدينية والأدبية. محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٥٦-٢٥٧؛ قوبال هالدر: لغات الهند، ترجمة بكيل علي الولص، مراجعة عمر الأيوبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢م، ص١٢٧-١٢٨؛ مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٦٠؛ عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية، ط١، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٨٥.
وفقدت اللغة السنسكريتية أهميتها وقيمتها العلمية والأدبية على عصر سلطنة دهلي وحكم المغول. للمزيد انظر:
Imon-ul –Hossain: Identities of composite literary tradition during the Sultanate of Delhi: A Study of Amir khusrau and kabir in the Making of Indian heritage, P.38,42.
بينما كانت اللغة الفارسية خلال عصر سلطنة دهلي، هي لغة الحكم والإدارة والثقافة. للمزيد انظر:
Zarhani, S. H: " fatawa-yi jahandari, P. 246, 247.

(٣) فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٩.

(٤) ذكر الهروي أنه اطلع على هذا الكتاب، وهو كتاب يتعلق بالحكمة الطبيعية والسواكن والتفاؤل والفلَك والتَّنجيم، والحقُّ يقال، إنه كتاب قيّم يتضمن أقسام الحكمة العلمية والعملية. انظر الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٣؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٩.

ومن أشهر المنجمين الذين عنوا بعلم النجوم وترجمة مصنفاته، "مولانا عبد العزيز الدهلوي"، الذي كان من أبرز علماء الفلك والتنجيم، حيث قام بترجمة كتاب: "بارا هي سنكهتا لا بتل بهت بن ماراه مهر"، وهو كتاب يشتمل على أكثر من مائة باب، كلها باللغة السنسكريتية، فقام بنقله من تلك اللغة إلى الفارسية بأمر من السلطان فيروز شاه، وكان من ضمن أبواب الكتاب ثمانية أبواب تتعلق بالنجوم وأحكامها[١].

كما أنشأ مكتبة كاملة في علم الفلَك والتنجيم، بل وصل شغفُه بعلم الفلَك، كما رأينا، لدرجة أن عملية صيد الحيوانات كانت تُقرر وفقًا للحسابات الفلكية، وقد دفعه ذلك الشغف إلى صناعة آلات فلكية وإسطرلابات متنوعة، ومن أجل القيام بالتجارب الفلكية، أمر فيروز شاه بإنشاء مرصَد كبير، بغرض حساب ارتفاعات الأجرام السماوية والمسافات الموجودة بين الكواكب[٢]. وهذا يعني، أن بعضًا من سلاطين دهلي، لم يكتفوا باستشارة المنجمين، بل انكبوا على تعلم النجامة والإلمام بها.

وعلى هذا الأساس، حظيت سلطنة دهلي بمجموعة من العلماء البارزين ممن برعوا في شتى مجالات العلوم والفنون والآداب، حتى أضحت دهلي عاصمة السلطنة تعجُّ بالعلماء البارزين الذين وفدوا عليها من كل حدب وصوب، فصارت منارة علمية كبيرة أثارت أعجاب الكثيرين[٣]، وكان هؤلاء العلماء سببًا رئيسًا في ازدهار العلوم والثقافة بها، لا سيما في مجالات التنجيم والفلك، اعتمادًا على الموروث الحضاري الهندي القديم في الفلَك والتنجيم[٤]، حتى قيل إن العقل الهندي خلال تلك الفترة الممتدة من القرن الثالث

(١) فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٧٠.

(٢) صاحب عالم الأعظمي الندوي والعنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند، ص٦٠-٦١، ٢٣٨.

(3) Nizami, K.A.: Development of the muslim educational system in medieval India, Islamic Culture, vol, No.4, (Oct, 1996), P.27.

(٤) عرفان حبيب: الهند في العصور الوسطى، ص٣٨؛

Jaffar, S. M: Some cultural aspects of muslim rule in India, India, 1939, P. 78, 79.

عشر إلى القرن الخامس عشر (٧-٩هـ)، لم يقم بأي إنتاج معرفي في العلوم التطبيقية سوى في مجالي الفلَك والطب[١].

هذه الإنجازات التنجيمية والفلكية، جاءت نتيجة تضافر جهود نخبة من المنجمين والفلكيين الذين برزوا خلال عصر سلاطين دهلي، ومما يدعو للأسف أن كتب التاريخ، لم تسجل لنا أسماء المنجمين من المسلمين والهندوس - الذين كان عددهم كبير بمدينة دهلي - سوى المشاهير منهم فقط، وهي حقيقة أشار إليها أحد مؤرخي البلاط في دهلي[٢]، ونذكر من هؤلاء المنجمين على سبيل المثال، لا الحصر: العالِم والفلكي: حميد الدّين الحكيم المُطرزي، الذي كان واحدًا من حذاق المنجمين الهنود البارزين في مجال علوم الفلَك والتنجيم والنجوم والعمل بمقتضاها على عهد السُّلطان علاء الدّين الخَلْجي، فهو إلى جانب كونه عالمًا بالنجوم ودلالاتها، كان أيضًا بارعًا في علوم الطب والأدوية[٣] وكان يضاهي علماء اليونان في هذين المجالين[٤]، حتى ظهرت براعته في الاستدلال بالنجوم، وكانت له في أحكامها إصابات عجيبة، وقد اشتهر بكلماته الحكيمة وآرائه الفلكية والتنجيمية اشتهارًا كبيرًا، حيث "لم يكن له نظير في عصره في الحذاقة والتدبير، ومعرفة الأمراض ووصف الأدوية"[٥].

---

(١) عرفان حبيب: الهند في العصور الوسطى، ص١٠٤.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

(٣) كان حميد الدين مطرزي من الأطباء المشورين على عهد السُّلطان علاء الدين، حيث كانت له شعبية كبيرة في مجال الطب والتشخيص، وكان له طلاب كثر في دهلي والمناطق المحيطة بها، يأتون إليه بقصد تعلم الطب. للمزيد انظر:

Husain Siddiqui, Iqtidar: Science of medicine and Hospitals in India during the Delhi Sultanate period, Indian Historical Review, 39, l, SAGE Publications, 2012, p. 15.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٢.

(٥) فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص٩٥.

وربما تنم هذه الإشارة السابقة عن مغزى عميق يكشف أن المنجمين – إلى جانب اضطلاعهم بمهامهم الأساسية في استطلاع الغيب – كانوا يقومون بدور الطبيب [١] الذي يشفي من المرض والعلة [٢]، وفقًا لما تقتضيه حالة النجوم، إذ دائمًا ما يأتي ذكر الفلَك والطب، والمنجمين والأطباء متلازمين في متون المصادر العربية والفارسية[٣].

ومن الفلكيين والمنجمين الذين وفدوا على بلاد الهند وحازوا شهرة كبيرة خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، نذكر: أعز الدين الدهلوي، الذي كان من أبرز منجمي عصره، ومن مصنفاته "دلائل فيروز"، وهو كتاب في التفاؤل والنجوم والحكمة الطبيعية[٤]. وهناك أيضًا مولانا صدر الشريف السمرقندي المنجم، الذي عُد من العلماء البارزين في علوم الهيئة والهندسة والنجوم[٥]. كما لم يكن "محمد المنجم البدخشي" بأقل منهم مكانة في علم النجوم[٦].

---

(١) من الواضح أن علم الطب قد احتل مرتبة متقدمة بين العلوم في سلطنة دهلي؛ إذ كان لأطباء السلطنة مهارة تامة في علم الطب، وكانت لديهم خبرة فائقة في تشخيص الأمراض من أول نظرة، ومعرفة تامة بما يصلح من حال المريض أو يضره، ومن الأطباء المشهورين خلال عهد السُّلطان علاء الدين: مولانا صدر الدين وعلم الدين ومولانا بدر الدين الدمشقي، وهؤلاء جميعًا كانت لهم مهارة ودراية كبيرة في الطب والعلاج والأدوية، وكانوا يحظون بقدر كبير من الاحترام والتقدير بين أهالي دهلي، وبالمثل كان هناك أطباء من الهندوس يحظون بنفس المكانة والشهرة من جانب المسلمين والهندوس على السواء. للمزيد انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣؛ Husain Siddiqui, Iqtidar: Science of medicine and Hospitals in India, p. 13-15.

(٢) أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية، ص٩٦.

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٤، ص٢٧؛ خواندامير: حبيب السير، ج٣، ص١١٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٤١٣.

(٤) فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٤٦-١٤٧.

(٥) المرجع السابق والجزء، ص١٦٨.

(٦) المرجع السابق والجزء، ص٢٠٧.

ثالثاً : مكانة المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي:

لقد تمتع المنجمون بمكانة خاصة ومزايا كثيرة طوال عصر سلاطين دهلي[١]، حتى بدأَ نفوذهمْ يزدهرُ شيئا فشيئًا داخل قصورِ هؤلاءِ السلاطينَ، الذينَ أغدقوا عليهمْ ببذخٍ منْ عطايا الدولةِ وهباتها وكانوا يرجعونَ إليهمْ في كلِ كبيرةٍ وصغيرةٍ تتعلقُ بأمورِ الدولةِ، وفي اتخاذِ القراراتِ المناسبةِ في الأوقاتِ الملائمةِ لها، وهوَ ما تجمعَ عليهِ رواياتٌ المؤرخينَ الرسميينَ لبلاطِ دهلي، أمثالَ برني والجوزجاني[٢] وعفيف[٣]، من أن سلاطين دهلي كانوا يهتمون بالمنجمين اهتمامًا بالغًا، فكانوا في طليعة الحاضرين إلى مجالسهم السلطانية، كما كانوا يصطحبونهم معهم في حلهم وترحالهم، ويكثرون من استشارتهم في كثير من الأمور السياسية والعسكرية.

ومن الشواهد التي تعزز هذا التخريج، أن بلاط السُّلطان إلتُتْمش كان يضم جماعة من "أهل المعرفة بعلم النجوم"[٤]، ولم يكن بلاط السُّلطان علاء الدين الخَلْجي بأقل من ذلك، حيث كان يضم جماعة من كبار المنجمين المهرة من المسلمين والهندوس[٥]، كذلك شهد بلاط السُّلطان فيروز شاه حضورًا ملموسًا للمنجمين، الذين كانوا على عهده في

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

(٢) الجوزجاني: هو أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، ولد عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م، شغل أحد أعلى المناصب الدينية في سلطنة دهلي ألا وهو منصب قاضي قضاة السلطنة، لذلك كان قريبًا من البلاط ملمًّا بالأحداث والوقائع، وقد ساعده ذلك على تأليف كتابه المسمى "طبقات ناصري"، الذي انتهى منه عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٠٦-١٠٧؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص٩٧.

(٣) عفيف: هو شمس سراج عفيف، ينتمي إلى أسرة خدمت في بلاط آل تُغْلُق، وكان هو موظفًا في بلاط دهلي على عهد السلطان فيروز تُغلُق، مما جعله مطلعا أكثر على أحداث هذه الحقبة من عمر سلطنة دهلي. صاحب عالم الأعظمي الندوي والعنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند، ص١٦٠-١٦٢.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥.

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٦٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨.

طليعة الحاضرين إلى مجالس الطرب والغناء[١]، وقد أصبح هؤلاء المنجمين يشكلون – مع مرور الوقت – طبقة من الموظفين الرسميين داخل بلاط السلطنة، تُجرى عليهم الرواتب والأرزاق[٢].

وقد انعكس هذا الوضع على المنجمين الذين احتلوا مكانة خاصة في الخطاب الأدبي الرسمي خلال عصر سلاطين دهلي، وذلك بحكم أهمية عملهم من الناحيتين السياسية والعسكرية، ومثال ذلك، أن الشاعر والمؤرخ أمير خسرو دهلوي[٣] (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، قد شبه حماسة الشباب وتمسكهم بالأمل وتطلعهم نحو الشهرة، بأفكار المنجمين وأقوالهم[٤].

وهذا الاحترامُ الذي حظيَ بهِ المنجمونَ جعلهمْ يعتدونَ بأنفسهمْ ومكانتهمْ، واستمرَ سلاطينُ دهلي في التعويلِ عليهمْ في كلِ عملٍ ومشورةٍ، حتى نالوا مكانةً خاصةً داخلَ بلاطِ الدولةِ ، كما رأينا، وليسَ أدلُ على مكانةِ هؤلاءِ المنجمينِ منْ أنَ الدولةَ اعترفتْ بهمْ وصرحتْ بممارستهمْ التنجيميةِ داخلَ أحياءِ السلطنةِ ومدنها، شأنهمْ شأنَ غيرهمْ منْ أربابِ المهنِ والصنائعِ الأخرى، فأوكلتْ إلى المحتسبِ[٥] مهمة الإشراف على شؤون

(١) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦٠.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

(٣) أمير خسرو: هو أبو الحسن يمين الدين خسرو بن سيف الدين الدهلوي، أشهر مشاهير الشعراء في الهند، وأحد أهم مؤرخي البلاط خلال عصر سلاطين دهلي، ولد في مدينة "بيالي" عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م، ونشأ بدار الملك دهلي، ونبغ في العديد من العلوم والمعارف، إذ لم يكن له نظير في العلم والمعرفة والشعر، حتى نال مكانة كبيرة في سلطنة دهلي بسبب خصاله العلمية والأدبية، وكان معاصرًا لعهود كل من: السلطان بلبن، والسلطان جلال الدين الخَلْجي، والسلطان علاء الدين الخَلْجي، وقد منحه السلطان جلال الدين حزام أبيض لا يرتديه إلا الأمراء الكبار، ومن مصنفاته، "إعجازى خسرو"، وكتاب "قران السعدين"، وتوفي في عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨؛ فخر الدين: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٥٦–١٥٨.

(٤) أمير خسرو: إعجازي خسرو، مخطوط، الرسالة الثالثة، (د.ت)، ورقة ٢٧.

(٥) المحتسب أو الرئيس كما يعرفه ابن بطوطة من أهم موظفي سلطنة دهلي، يقوم بمهمة مراقبة الأسواق والنظر في أسعار السلع. تحفة النظار، ج٣، ص١٣٠. للمزيد انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٤١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٨٣؛ Srivastava, A, L.: the Sultanate of Delhi, P.304.

المنجمين[١]؛ حتى يكونوا تحت نظر الدولة وتصرفها على الدوام؛ ربما لأنهم كانوا قادرين على إثارة البلبلة بين الناس، بل قلب نظام الحكم بتنبؤاتهم، وهذا ما حدا بالدولة إلى مراقبة أعمالهم، والضرب على أيديهم إذا لزم الأمر.

وكانَ المنجمونَ لا يمتهنونَ أيُ مهنٍ أخرى غيرِ مجالِ عملهمْ، كما لمْ يكنْ التنبؤُ بالمستقبلِ محظورًا على المنجمينِ غيرَ الرسميينَ، الذينَ غصتْ بهمْ مدنَ العاصمةِ دهلي وأحياؤها[٢]، طالما أنهم يخضعون لرقابة الدولة وإشرافها؛ مما يعني أنَ التنجيمَ لمْ يكنْ منْ الأعمالِ الخفيةِ أوْ السريَّةِ في سلطنةٍ دهلي، بلْ كانَ يعملُ بهِ في العلنِ، وليسَ في الخفاءِ أوْ بعيدا عنْ أعينِ الفقهاءِ.

وفي نظير ما كان يبشر به المنجمون السلاطين والأمراء، كانوا يغدقون عليهم بالعطايا والإحسان[٣]، حيث تشير كثير من الشواهد إلى أن المنجمين تمتعوا في عصر سلاطين دهلي بكثير من السعة وبسطة العيش، وحصلوا على عطايا وصدقات كثيرة من الأمراء والملوك والنبلاء وغيرهم وربما خدم هؤلاء المنجمون الطبقة الأرستقراطية من نبلاء دهلي وغيرهم بتقديم أربعمائة أو خمسمائة كشف نجم، أو بقراءة طالع ثلاثمائة مولود لأبناء الأمراء والملوك والنبلاء، وحصلوا في نظير ذلك على الكثير من عطايا الدولة، وقد انعكس هذا الوضع على المنجمين، فكانوا في هذا العصر غاية في الزينة والأبهة[٤]. ليبرهن ذلك على ما كان للتنجيم والمنجمين من مكانة مميزة في صفوف النخبة الارستقراطية الهندية.

ولم يقتصر العمل في التنجيم خلال تلك الفترة على المنجمين المسلمين والهندوس فحسب[٥]، بل شاركهم في هذا الأمر المنجمين من النصارى واليهود[٦].

---

(١) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٠.
(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.
(٣) خواندامير: حبيب السير، ج٢، ص٣١٥.
(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.
(٥) نفسه، ص٣٦٤.
(٦) خواندامير: حبيب السير، ج٣، ص١١٩.

رابعاً : **ممارسات المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي** :

فعلى الرغمِ منْ أنَ الإسلامَ قدْ بينَ فسادَ الاعتقادِ بالتنجيمِ وعلاقتهِ بما يجري على الأرضِ، إلا أنَ ذلكَ لمْ يمنعْ سلاطينَ دهلي أنْ يعنوا بهِ، وأنْ يستشيروا المنجمينِ في كثيرٍ منْ أحوالهمْ السياسيةِ والإداريةِ، فإذا خطر لهمْ عملٌ وخافوا عاقبتهُ استشاروا المنجمينَ، فينظرونَ في حالِ الفلكِ، ثمَ يسيرونَ على مقتضى قولهمْ، ولعلَ هذا ما فطنَ إليهِ أحدُ الباحثينَ[1]، حينما قررَ أنهُ بالرغمِ منْ كونَ سلاطينُ دهلي حكامًا مسلمينَ، إلا أنهُ كانَ عليهمْ تبني بعضِ الممارساتِ ذاتِ الصبغةِ الهنديةِ المميزةِ، كاستشارةِ الفلكيينَ والمنجمينَ؛ لاستبيانِ ما تفصحُ عنهُ النجومِ قبلَ الأحداثِ الهامةِ، كحفلاتِ الجلوسِ على العرشِ وما شابهها منْ أمورٍ أخرى.

ولم يقتصر الاهتمام بالمنجمين على سلاطين دهلي وحدهم؛ بل تعداهم في هذا الأمر معظم الأمراء والنبلاء وكبار القادة وغيرهم من كبار رجال الدولة، الذين كانوا تواقين إلى استطلاع الغيب ومعرفة ما تسفر عنه الأيام من خلال الحصول على المعارف الفلكية والتنجيمية، فكانوا لا يقطعون أمرًا من أمورهم العامة أو الخاصة، إلا بعد أخذ طالع الوقت، واستشارة النجوم، واستشراف النتائج المترتبة على ذلك[2]؛ لاتخاذ الحيطة، وتدبر الأمور قبل حدوث وقائعها وأحداثها[3]. وهذا يعني أنَ الميلَ إلى المنجمينِ لا يقتصرُ على أولئكَ الذينَ لمْ ينالوا حظًّا وافرًا منْ الثقافةِ والتعليمِ.

ورغم أن معظم تخريجات المنجمين تدور في فلك التخمين والظنون، فأحيانًا تُصيب، وأحيانًا كثيرة يظهر فشلها، وقد لا يأخذ البعض من السلاطين والحكام بأقوال المنجمين

---

(1) بيتر جاكسون: سلطنة دلهي تاريخ سياسي، ص٤٩٠.

(2) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

(3) يذكر الثعالبي "أن ثمرة هذه الصناعة – أي التنجيم – هي تقدمة المعرفة بما يكون، والاستعداد له بما يمكن، ولا أقول إن ذلك يؤدي إلى دفع مقدور نازل، ولا معارضة محتوم حاصل، ولكني أقول: ربما كان من سعادة السعيد أن يعلم هذا الأمر فيتصدى لحيازة ما يجب، ويتوقى حلول ما يكره، وربما كان من منحسة المنحوس أن يجهله فيكون كالمسلوب بصره وسمعه، الذي لا يرى فيتحفظ، ولا يسمع فيتيقظ". انظر الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مُفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٩٥.

وأحكامهم، ويفعل ما عزم على فعله من الأمور[١]. غيرَ أنَ منْ المهمِ، منْ ناحيةٍ أخرى، أنْ نعترفَ بأننا توقفنا على بعضِ إصاباتٍ المنجمينِ خلالَ عصرِ سلاطينَ دهلي، دللتْ على صدقِ توقعاتهمْ.

١) أشهر إصابات المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي:

منْ الغريبِ أنَ أغلبَ الحوادثِ والوقائعِ الكونيةِ كانتْ تأتي مؤكدةً لنبوآتِ المنجمينِ، مما كانَ لهُ أبلغُ الأثرُ في تقويةِ الاعتقادِ بالتنجيمِ، بحيثُ أفسحَ ذلكَ المجالَ واسعًا أمامَ سيطرةِ المنجمينِ على أذهانِ السلاطينَ والحكامِ منْ المسلمينَ والهندوسِ على السواءِ، حتى انصرفوا إلى الاهتمامِ بالنجومِ وألغازها، فالإنسانُ جبلٌ على حبِ معرفةِ مستقبلهِ وما يخبئهُ لهُ.

والجدير بالذكر، إنَّ إصابات المنجمين وتنبؤاتهم كثيرًا ما كانت تثير الذعر والقلق لدى أصحابها، لا سيما إذا كانت نذير شؤم، فعادة ما يخبر المنجمون أحد السلاطين أو الأمراء أو حتى الراجات الهندوس، عن بعض الأشياء السيئة التي ستحدث لهم مستقبلًا، فيتملكهم حينئذ شعور بالقلق، ويلجؤون إلى الحذر والحيطة في تدبر الأمور، نذكر من ذلك على سبيل المثال، أن جماعة من المنجمين والبراهمة الهندوس قد جاءوا إلى أحد راجات البنغال[٢] ويدعى "لكشمن سين"[٣] ليخبروه بأنه قد جاء في كتب البراهمة القدماء أن مملكته ستسقط في أيدي الأتراك – يقصدون بهم دولة المماليك في دهلي – وأن هذا

---

(١) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٥٢٤.

(٢) كانت البنغال (Bengal) التي تقع في الجنوب الشرقي لشبه القارة الهندية، قبل الفتح الإسلامي لها تخضع لحكم أسرة هندوكية تدعى "سين" (Sen)، وكانت عاصمتها مدينة "نودية"، وكان آخر ملوك هذه المملكة من الهندوس هو "لكشمن سين"، الذي تمكن القائد محمد بن بختيار من الاستيلاء على عاصمة مملكته "نودية"، التي أصبحت ولاية من ولايات سلطنة دهلي. محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال دراسة تاريخية حضارية، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٣٠-٣١؛ عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٣٧٥.

(٣) يطلق الجوزجاني على هذا الراجا الهندوسي اسم "لكهمنية". طبقات ناصري، ج١، ص٦٠١.

الحدث قد اقترب موعده، ولتفادي ذلك طلبوا منه أن يوافق على الانتقال من المملكة، حتى يسلم هو وأهلها من شرهم[١].

ويبدو أن الراجا "لكشمن" كان ملمًا بعلم التنجيم، إذ إنه طلب من هؤلاء المنجمين أن يذكروا له علامات الرجل الذي سوف يستولى على مملكته، فذكروا له أن علامته أنه حينما يقف مستقيمًا على قدميه ويطلق يديه تكون يداه أطول من ركبتيه، أي أن أصابع يديه تصل إلى ساق أرجله[٢]، وحتى يقطع الشك باليقين، قرر الراجا أن يرسل منجمين معتمدين من طرفه؛ ليتبينوا صحة هذه العلامات من زيفها، فلما فحصوها، وجدوا أن هذه العلامات في خلقة وقامة محمد بن بختيار[٣] قائد السُّلطان قطب الدين أيبك[٤]، وحينما

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٠١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٠.

(٢) خواندامير: حبيب السير، ج٢، ص٦١٢.

(٣) محمد بن بختيار: هو عز الدين محمد بن بختيار الخَلْجي، أصله من بلاد الغور، بها ولد ونشأ، كان رجلًا جلدًا شجاعًا حكيمًا، لم يُقبل في بداية حياته في ديوان صاحب العرض، وهو الديوان المنوط به الإشراف على شئون الجند؛ لأنه لم يكن جدير بهذا المنصب من وجهة نظر السلطة، وقد ذاعت شهرته وشجاعته وانتصاراته في الآفاق على عهد سلطان دهلي قطب الدين أيبك، حيث كان خادمًا له في بدوان، ثم تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على بهار، ومنها سار إلى البنغال التي هزم صاحبها "لكشمن" واستولى على مملكته، فأقطعه السُّلطان أيبك بلاد بهار مكافأة له على إنجازاته الحربية، وقد اغتيل محمد بن بختيار على يد قائد من الخَلْج يدعى "علي مردان" عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٨؛ خواندامير: حبيب السير مج٢، ص٦١٢-٦١٣، ٦١٦؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص٣٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩-٦٢؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١١٨-١١٩؛ Hasan Nizami: taj ul ma-asir, P. 232; Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 151; Alodwan Khalil,: Early islamic coinage in north India (800 A.D. To 1500 A.D and its impact in tourism), thesis the Docyor, the maharaja sayajirao university of baroda, vadodara, Gujarat, 2004, P.40.

(٤) قطب الدين أيبك: أول سلاطين دولة المماليك في دهلي، كان مملوكًا لقاضي نيسابور فخر الدين عبد العزيز، الذي أدبه فأحسن تأديبه، وعلمه علوم الدين والفروسية، ثم بيع بعد ذلك لأحد تجار الرقيق، فنقله إلى غزنة، فاشتراه السُّلطان شهاب الدين الغوري ملك غزنة وخراسان، وحينما لمس فيه الشجاعة والذكاء جعله أميرًا على الجيش عام ٥٨٨هـ/١١٩١م، إلى أن توفى شهاب الدين، وتولى ابن أخيه غياث الدين محمد بن سام، الذي أعتقه وولاه على دهلي عام=

تحققت هذه العلامات لاذ أكثر أهل مملكته بالفرار، بينما لم يوافقهم "الراجا لكشمن" على ترك المملكة، وفي منتصف شهر رمضان عام ٦٠١هـ/١٢٠٥م، زحف محمد بن بختيار من بهار(١) إلى أبواب مدينة "نودية" عاصمة مملكة البنغال، فاحتلها ونهب ثروتها وأجبر ملكها "لكشمن"، الذي كان جالسًا على مائدة طعامه على الفرار وهو حافي القدمين(٢).

ولعل أشهر وأغرب إصابات المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي، ما حدث خلال عهد السُّلطان إلتُتْمش، الذي حكم له منجمي بلاطه في أكثر من مناسبة، بأن أحد مماليكه سيأخذ الحكم من يد ابنه ويستولى على عرش السلطنة، وكان السُّلطان لا يلتفت إلى أقوال هؤلاء المنجمين وأحكامهم في التنجيم؛ لصلاحه وعدله(٣). وكان المملوك الذي

=٦٠٢هـ/١٢٠٦م، فكان أول حكامها المماليك، حتى توفي عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٠٣-٣٠٤؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٠-١٢١؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص١٠-١٢؛ خواندامير: حبيب السير، مج٢، ص٦١١؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٣٥-١٣٨؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٤-٥٦؛

Hasan Nizami: Taj ul ma-asir, P. 237; Habibullah, A.: the foundation of muslim rule of India, a history establishment and progress of the turkish sultanate of Delhi 1206 – 1290, Allah Abad, 1961, P.89.

(١) بهار: إقليم كبير من أشهر أقاليم الهند في العصر الإسلامي، أسند السُّلطان قطب الدين أيبك إلي قائده محمد بن بختيار الخَلْجي مهمة توسيع رقعة دولته في إقليم بهار، فتمكن هذا الأخير من الاستلاء على "بندنتبوري" عاصمة الإقليم، وانضمت بذلك هذه البلاد إلي سلطنة دهلي. العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٩، هامش٥؛ فخر الدين الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، مراجعة وتقديم أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١م، ص٨٢-٨٣؛ عصام عبد الرؤوف: الدول المستقلة، ص٣٧٥.

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٠١-٦٠٢؛ عصامي: فتوحات السلاطين، ص٩٩؛ خواندامير: حبيب السير، مج٢، ص٦١٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص٣٩؛

Alodwan Khalil,: Early islamic coinage in north India, P. 40.

(٣) عُرف عن السُّلطان إلتُتْمش أنه كان متصفًا بالعدل والصلاح، ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين، حيث أمر بأن يرتدي كل مظلوم ثوبًا مصبوغًا، تمييزًا لهم عن باقي أهل الهند الذين يرتدون جميعًا الملابس البيضاء فكان متي قعد للناس للنظر في أمورهم أو ركب فرأى أحدًا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيته وعمل على إنصافه ممن ظلمه، وقد=

يعنيه المنجمون هو "بَلَبَن"، ذلك المملوك التركي الذي كان قد اشتراه السُّلطان إلتُتْمش ضمن مئة مملوك من أسواق بخارى[١]؛ وبسبب قصر قامته وحقارته، ألحقه السُّلطان بطائفة السقائين.

ما يهمنا في هذه الواقعة المثيرة، هو أنَّ السُّلطان إلتُتْمش حينما حكى لزوجته ما قضى وحكم به المنجمون، أخبرته بأنها تعلم بما ذكره المنجمون، فحزن حزنًا شديدًا، وأرسل على الفور يستدعي المنجمين، قائلا لهم: أتعرفون المملوك الذي يأخذ مُلك ابني إذا رأيتموه؟ فقالوا له: نعم عندنا علامة نعرفه بها، فأمر السُّلطان بعرض مماليكه، وجلس بنفسه للنظر في ذلك، فعرضوا بين يديه طبقة طبقة والمنجمون ينظرون إليهم ويقولون لم نره بعد، ولما حان عرض السقائين أمام المنجمين، كان الجوع قد تملك من غالبيتهم، فاتفقوا فيما بينهم على أن يجمعوا بعض الدراهم، ثم يرسلوا أحدًا منهم إلى السوق ليشتري لهم ما يأكلونه، واستقروا على إرسال "بلبن"، إذ لم يكن فيهم أحقر منه، فلما ذهب إلى السوق لم يجد ما أرادوه من الطعام، فتوجه إلى سوق آخر، حتى أبطأ هناك كثيرًا، وجاءت نوبة السقائين في العرض أمام المنجمين، وهو لم يأت بعد، فأخذوا زقه وماعونه وجعلوه على كاهل صبي، وعرضوه على أنه "بلبن"، فلما نادوا على اسمه، جاز الصبي بين أيديهم حتى انتهى العرض، ولم ير المنجمون الصورة التي يطلبونها، وجاء "بلبن" بعد تمام العرض، لما أراد الله من إنفاذ قضائه[٢].

=بلغ به الحد في إنصاف المظلومين أنه جعل علي باب قصره أسدين من الرخام، موضوعين علي برجين وجعل في أعناقهما سلسلتين من الحديد، فيهما جرس كبير، فكان المظلوم يأتي إلي قصره ليلا فيحرك الجرس، فيسمعه السُّلطان ويخرج، وينظر في أمره في الحال وينصفه. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢١-١٢٢.

(١) يحكي ابن بطوطة أن أحد فقراء مدينة بخارى – كان من الدراويش على ما يبدو– قد رأى بلبن بالمدينة، فاحتقر شأنه لقصره وحقارته، فطلب منه هذا الفقير أن يشتري له رمانًا من السوق، فاشترى له بلبن بآخر أموال كانت لديه، فقال له الفقير: وهبنا لك ملك الهند. للمزيد انظر: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٤.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥.

ومع مرور الوقت، ظهرت عبقرية "بَلَبَن" وحكمته، وصدقت نبوءة المنجمين، حيث تدرج في المناصب الإدارية داخل بلاط دهلي، فأصبح أميرًا للسقائين، ثم صار من جملة الأجناد، ثم من الأمراء، حتى وصل به الأمر أن تزوج ناصر الدين محمود[١] (٦٤٤– ٦٦٤هـ/١٢٤٦–١٢٦٦م)، ابن السُّلطان إلْتُتْمش من ابنة "بلبن"، فلما ولى "ناصر الدين"، العرش جعل صهره "بَلَبَن" نائبًا له مدة عشرين عامًا، حتى قتله "بَلَبَن" واستولى على عرش دهلي مدة عشرين عامًا أخرى[٢].

ومن أغرب إصابات المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي، ما روى من أن المنجمين زعموا أن السُّلطان غياث الدّين تُغْلُق [٣]، وكان من السلاطين الذين اهتموا

([١]) ناصر الدين محمود: الابن الأصغر للسلطان إلْتُتْمش، تولى عرش سلطنة دهلي بعد خلع الأمراء لأخيه علاء الدين مسعود عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، عُرف عنه التقوى والصلاح والعدل، وكان متمتعًا بأخلاق الأنبياء، ومتصفًا بالتعفف والزهد، حتى قيل إنه كتب نسخًا من القرآن الكريم، وكان يشتري طعامه بما يتحصل عليه من هذا العمل، ظل على عرش السلطنة مدة عشرين عامًا، حتى اغتيل على يد نائبه بلبن، الذي كان يدير أمور السلطنة عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م. للمزيد انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ٦٥١–٦٥٨؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص١٧٣؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٣–١٢٤؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٣٤–٣٥، ٣٩؛ خواندامير: حبيب السير، مج٢، ص٦٢٣–٦٢٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص٦٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٥٣،١٥١؛

Elliot, H: History of India, the crolier society, 7th edition, national volume, London, 1907, P.109-110; Alodwan Khalil,: Early islamic coinage in north India, P. 101.

([٢]) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥؛

Rekha Pande: Succession to the throne in the Delhi sultante – some observation, proceedings of the indian history congress, vol. 47, volume 1, 1986, P. 248.

([٣]) السُّلطان غياث الدين تُغلُق: مؤسس الأسرة التُغْلُقية، اعتلي عرش سلطنة دهلي سنة٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وكان من قبل جنديًّا في جيش علاء الدين الخلجي، حيث شغل منصب أمير الخيل ببلاد السند، كما تولى حكم مدينة "ديبالبور" على عهد السُّلطان قطب الدين مباركشاه، وحين جاء إلى دهلي ارتقى أعلى المناصب، وحصل على أكبر الامتيازات، حيث تدرج في المناصب العسكرية، حتى وصل لمرتبة القيادة بعد جهوده في صد الغارات المغولية علي حدود الهند الغربية، وعندما اضطربت الأمور في دهلي في نهاية عصر أسرة الخلجيين بعد مقتل آخر سلاطينها قطب الدين مباركشاه علي يد قائده خسرو شاه عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م،=

بقراءة طالع الوقت وما يستقبله من أمور غيبية، لن يعود مرة أخرى إلى حاضرته دهلي بعد سفره إلى البنغال في حملة تأديبية عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. إذ يبدو أن التنبؤات المأخوذة لطالعه قبل السفر دللت على ذلك. وقد صدقت نبوءة المنجمين، حين تآمر عليه ابنه "محمد"، الذي دبر له عملية اغتيال أثناء غيابه عن السلطنة وتمكن بعد عودته من تنفيذها، والتخلص من والده(١).

=واعتلاء الأخير لعرش السلطنة، الأمر الذي أثار مشاعر المسلمين عند إحيائه للتقاليد الهندوسية التي ينتمي إليها، وأبدي استهتاره بمشاعر الإسلام والمسلمين، فاستنجد أهل دهلي بتُغْلُق، فلبي نداءهم وتحرك صوب العاصمة دهلي، وتمكن من القضاء على خسرو شاه، وولى السلطنة. للمزيد انظر: أمير خسرو: تُغْلُق نامه تهذيب وتحشية سيد هاشمي، طبعة اورنجباد، ١٩٣٣م، ص٤٤؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٩-١٤٠؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٣؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند، ص٩٦؛ محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تُغْلُق (٧٢١-٨١٦هـ/١٣٢١-١٤١٤م)، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية ١٨، ١٩٩٨م، ص٢٠؛ محمد نصر عبد الرحمن: الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق، مجلة حوليات إسلامية ع٤٢، ٢٠٠٨م، ص١-٢؛ بيداء محمد: بنو تُغْلُق وانهيار سلطانهم علي يد ملوك الطوائف البهمانيين في بلاد الهند فى عصر سلطنة دهلي الإسلامية، مجلة الباحث، ع٢٦، ٢٠١٨م، ص١٠٥؛

Banerji, S: Ghiyasuddin tughluq shah as seen in his monuments and Coins, Journal of the united provinces Historical Society, 1942, PP. 50-55; Anjum, T: chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 329; Mahdi, H.: the rise and fall of muhammed bin tughluq, P. 16- 17,19; Majumdar, A. K.: the history and culture of the Indian people "The Delhi sultanate", vol. VI. Bombay, 1960, P. 315-316; Khan: Historical dictionary of medieval India, Kingdom, 2008, P. 90; Wheeler, J. T: India under the muslim rule, P. 69; Stephen Blake: Shahjahanabad the sovereign city in mughal India, P.10.

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣-١٤٤؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٤١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٧؛ بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين على العبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م، ص٢٥٥. كان السُّلطان غياث الدين تُغْلُق ينقم أشد النقم على ابنه محمد لتقربه من الولي الصالح الشيخ نظام الدين البذواني (أولياء)، وكان هذا الأخير ناقمًا أيضًا على السُّلطان تُغْلُق بسبب إلغائه للهبات الممنوحة له ولغيره من الأمراء والنبلاء وكبار القادة من قبل الدولة على عهد السُّلطان خسرو شاه، وكان لهذه الصلة أثر كبير في توتر العلاقة بين السُّلطان وابنه محمد، وما زاد من=

وتفاصيل هذه المؤامرة، تكمن في أن السُّلطان تُغْلُق حينما تملكه الشعور بالخوف والقلق بعد قراءة المنجمين لطالعه، خشى على نفسه من عواقب هذا الأمر، وتشاؤم من دخول دهلي بعد عودته من البنغال، ولذلك حينما قرر العودة من سفره، أمر ابنه محمد – وريثه الشرعي – أن يبني له قصرًا فبنى له في ثلاثة أيام قصر يسمى "الكُشْك" على واد هناك يسمى "أفغان بور" على الطريق إلى دهلي جعل أكثر بنائه بالخشب، وصمم هذا القصر بحيث إذا وطئته الفيلة، وقع سقفه وسقط، وحينما نزل السُّلطان بالقصر، مدوا المائدة الخاصة، وعندما رفعوا الطعام، استأذن الابن السُّلطان في أن يعرض الفيلة بين يديه وهي مزينة فأذن له، فلما وطئت الفيلة القصر، سقط سقف القصر على السُّلطان، ولقى السُّلطان تُغْلُق حتفه في الحال، ودفن في البلدة التي سميت باسمه "تُغْلُق آباد"[١]، وجلس محمد تُغْلُق على عرش دهلي[٢].

=الطين بلة، أن هذا الابن كان لا يمل من الإكثار من شراء المماليك، وإجزال العطايا لهم، وفضلا عن مسعاه لاستجلابه قلوب الناس بالأموال والعطايا، مما زاد من كره الأب لابنه. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٣٩؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٤١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٧؛

Anjum, T: Chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P.332; Ulislam, R.: Baranis evidence on tughluq shahs' death, vol. 1, Karachi, 2010, P. 38-40.

(١) مدينة تُغْلُق آباد: تقع على بعد ٨ كيلو متر من دهلي، وهي من بناء السُّلطان غياث الدين تُغْلُق. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٠٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٤؛

John Burton: Indian islamic architecture, P. 118; Stephen Blake: Shahjahan abad the sovereign city in Mughal India, P.10.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣-١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٦-١٦٧؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٤؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند، ص٩٧؛ محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ص١٧؛

Kazim, M.: Mohammad Bin tughluq: A Despot or A victim of nemesis, volume 6, Issue 5, jamia millia islamia, New Delhi, 2019, P. 545.

٢) قراءة الطوالع الفلكية خلال عصر سلاطين دهلي:

كانَ أخذُ طالعَ المولودِ اعتمادًا على تاريخِ ميلادهِ، الذي لهُ علاقةٌ بمواقعِ النجومِ والكواكبِ لحظةَ ولادتهِ، منْ الأمورِ الاعتياديةِ التي يحرصُ عليها السلاطينُ والحكامُ منْ المسلمينَ والهندوسِ في بلادِ الهندِ، خصوصًا إذا كانَ المولودُ منْ أبناءِ الطبقةِ الحاكمةِ، وكانَ هذا الأمرِ منْ الأمورِ الشائعةِ والمتعارفِ عليها في بلادِ الهندِ عامةً، وسلطنةُ دهلي خاصةً [١].

ومن المعلوم في عالم النجوم والكواكب أن هناك نجومًا للسعد وأخرى للنحس[٢]، ومن خلال رصد حركة هذه النجوم والكواكب وملاحظتها يمكن قراءة طالع المولد عند ولادته، وإما أن يكون طالعًا مباركًا سعيدًا[٣]، وإما أن يكون طالعًا مشؤومًا ونحسًا، إذ إن كل من يقع في الحظ التعس، يقع أمره في الإرادة السيئة أو "الفلَك الظالم"، أو القضاء النحس[٤].

ولعلَ أطرفَ ما يحكى في هذا الشأنِ، ما حكاهُ الجوزجاني عنْ ولادةٍ الراجا الهندوسيَ "لكشمن" – الذي أشرنا إليهِ منْ قبل – منْ أنهُ حينما ظهرتْ على والدتهِ آلامَ الولادةِ، جمعتْ المنجمينِ والبراهمةَ لينظروا طالعَ الوقتِ المناسبِ للولادةِ، وبعد أنْ نظروا في النجومِ، استقرَ رأيهم على أنَ الولادةَ لوْ تمتْ بعدَ ساعتينِ منْ الآنَ سيكونُ ذلكَ شؤمًا ونحسًا كبيرًا على المولودِ، الذي سيعيشُ في شقاءٍ وعناءٍ، ولنْ يصلَ إلى مرتبةِ الملكِ والسلطنةِ، أما لوْ وضعتْ طفلها الآنِ، وقبلُ هاتينِ الساعتينِ، سيكونُ ذلكَ طالعًا ميمونًا مباركًا، وسوفَ يملكُ ثمانينَ عامًا[٥].

وحينما سمعتْ الأمُ هذا القولِ منْ المنجمينِ والبراهمةَ، أمرتهمْ في الحالِ أنْ يربطوا رجلها ويعلقونها منها وأنْ يجلسوا لينظروا في الطالعِ مرةً أخرى، وحينُ اتفقوا فيما بينهما

---

(١) البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٣٥٦.
(٢) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢١.
(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٦، ٣٥٠.
(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٥، ٩٦.
(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٠٠؛ خواندامير: حبيب السير، ج٢، ص٦١٤.

أنَ وقتَ الولادةِ قدْ حلَ، أمرتهمْ فأنزلوها، وفي الحالِ، وضعتْ "لكشمن"، وحينما نزلَ على الأرضِ ماتتْ والدتهُ منْ شدةِ حملهِ، فوضعوا "لكشمن" على العرشِ، وحكمَ ثمانينَ عامًا(١).

وفي عصر سلاطين دهلي، شهد الاهتمام بقراءة الطوالع الفلكية اهتمامًا فائقًا؛ من أجل خدمة مصالح السلاطين والأمراء والنبلاء وغيرهم وأهدافهم ممن عولوا على استطلاع رأي النجوم فيما ينتوون القيام به من أعمال سياسية أو عسكرية(٢) أو إدارية أو غير ذلك من الأعمال والمناسبات المختلفة، أو حتى النظر في طوالع القادة الذين ينوون منافستهم، أو يطمعون في أن يكونوا خلفًا لهم، حيث كانت قراءة الطوالع الفلكية من صميم عمل المنجمين، إذ غالبًا ما تذكر المصادر إحضار المنجمين حتى يستخرجوا الطالع(٣)، إيمانًا منهم بأن ذلك سيساعدهم على تحقيق الاستقرار لحكمهم.

وعليه، فإن من أراد أمرًا من سلاطين دهلي أو عزم غزوًا أو سفرًا أو عقد لقاء أو زواج، كان عليه أن يرجع إلى أقوال المنجمين وأحكامهم في النجوم قبل أن يعقد النية على تنفيذ ما عزم عليه، ومما يُحكى في هذا الصدد أن السُّلطان إلْتُتْمش، الذي تنبأ له الدراويش بملك الهند(٤)، قد عاد في عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م من حملته الأخيرة على المُلتان(٥)، تلك الحملة التي عاد منها مريضًا، حين تملكه الضعف، ولما كان هذا

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٠٠-٦٠١.

(2) Hasan Nizami: "taj ul ma-asir", P. 212, 215, 231, 232.

(٣) البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٣٥٦.

(٤) مما يُحكى في هذا الصدد على لسان السُّلطان إلْتُتْمش أنه قال: "لحق بي درويش، وأخذ يدي واشترى لي العنب، وأعطاه لي وأخذ العهد علي، وقال لي: حينما تصل إلى المُلك إياك والفقراء والمساكين، انظر إليهم بتعظيم، واحفظ حقوقهم، فعاهدته" الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦١٨.

(٥) المُلتان (Multan): مدينة كبيرة تقع حاليًا في باكستان، كانت قديمًا إحدى المدن الهندية المعروفة، نالت شهرتها بسبب أهميتها الدينية، حيث كانت معقلًا للبوذية، وبها الصنم الأعظم الذى يحج إليه الهنود من جميع أرجاء الهند، ويتصدقون عليه بأموال جمة، وحلى كثيرة تعظيمًا له. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص٥٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٩٨؛ الحميري: الروض المعطار،=

السُّلطان المريض يتوق إلى معرفة ما سيبديه القدر معه، فقد استشار المنجمين للنظر في النجوم، وأخذ طالع اليوم الملائم لعودته إلى دهلي، وبالفعل "ففي يوم الأربعاء وقت الظهر غرة شعبان وباختيار المنجمين، كان في حضرة دهلي .. وبعد تسعة عشر يومًا، اشتدت عليه وطأة المرض، وتوفي في يوم الإثنين الموافق العشرين من شعبان عام ٦٣٣هـ/٢٩ إبريل عام ١٢٣٦م[١].

وفي عهد السلطان "ناصر الدين محمود شاه"؛ وبسبب كثرة الدسائس المتآمرة من جانب بعض رجال السلطة في دهلي مع المغول، وتعدد الحملات العسكرية إلى جهات مختلفة من السلطنة[٢]، فإن هذا السُّلطان قد أخذ حذو من سبقوه من سلاطين دهلي في اصطناع المنجمين، حتى انصب اهتمامه بدرجة كبيرة على أخذ الطوالع؛ لمعرفة الأيام التي تصلح له للقيام بعمل من الأعمال أو مناسبة من المناسبات، حتى أنهم قاموا بتعيين يوم تنصيبه على العرش، وتعيين الساعة المناسبة لذلك، ومما يُحكى في هذا الصدد، أنه لما عزم على إقامة حفل تنصيبه على عرش دهلي، استدعى المنجمين لأخذ طالعه، وبناء على أقوالهم، كان طالعه في غاية السعد والتوفيق، حيث كان جلوسه يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، "بطالع سعد وبخت ميمون، ووقت مبارك"[٣].

=ص٥٤٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٦٩. وقد ضم السُّلطان علاء الدين الخلجي هذا الإقليم إلي قبضة سلطنة دهلي على عهده بعد أن نكل بأركان خان حاكم الإقليم أشد تنكيل، وكان هذا الإقليم يخضع لسيطرة سلطنة دهلي أثناء قدوم ابن بطوطة للسلطنة، فإذا وصل إليه زائر أقام به حتى ينفذ أمره إلي السُّلطان وعندئذ تجرى له الضيافة، إلى أن يسمح له السُّلطان بالدخول. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٧٥؛ عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٣٨٦.

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٦.

(٢) للمزيد حول هذه الدسائس والتمردات انظر السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٣٦-٣٩.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٥٩.

وكان للسُّلطان ناصر الدين محمود عناية باستخراج الطالع في كل مرة كان يعزم فيها القيام بأمر ما، وقد تكرر هذا في أكثر من مناسبة، منها أنه في عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، لما عزم على الرجوع إلى حاضرته دهلي، قرر أخذ طالعه وأحضر المنجمين لهذا الغرض، وبعد تأمل أوضاع الكواكب دخلها محملا بالغنائم في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، و"أقام سبعة أشهر في دار الملك .. بطالع سعد، وعز تليد"[١]. وفي يوم الثلاثاء التاسع من ذي الحجة من عام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م "قدم إلى حضرة دهلي بالطالع المسعود"[٢].

وخلال عهد هذا السلطان، وبحلول عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، "أشرفت شمس التوفيق من مطالع السعد وتلألأ قمر الملك من برج التوفيق"، حين تمكن نائبه ووزيره "بلبن" الملقب بـ "أُلُغ خان أو الخان الأعظم"، في الثالث عشر من صفر من هذا العام من القضاء على حركة المتمردين في أطراف جبال دهلي، وعاد من هناك محملًا بغنائم كثيرة، وأعداد لا تحصى من المتمردين والثوار[٣]. وهيَ إشارةٌ تدلُ على أهميةِ أخذِ الطالعِ منْ جانبِ المنجمينِ قبلَ القيامِ بأيِ حملةٍ عسكريةٍ، أوْ القضاءِ على تمردِ ما أوْ غيرِ ذلكَ منْ الأعمالِ المهمةِ.

وبسبب الصراع بين أفراد الأسرة الطامعين في الحكم، واستعانة البعض منهم بالمغول ضد البعض الآخر[٤]، فإن عادة أخذ الطالع قبل عقد الاجتماعات المهمة كان ضرورة حتمية؛ لتفادي أي أخطار أو مؤامرات محتملة. وخير شاهد على ذلك، المصالحة التي

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٧.

(٢) نفسه، ص٦٧٠.

(٣) نفسه، ص٦٧٧-٦٧٨.

(٤) ومن الأمثلة على ذلك محاولة كيخسرو حفيد السُّلطان بَلَبَن طلب يد العون والمساعدة من المغول عقب تنصيب ابن عمه كيقباد سلطانا عام ٦٨٥هـ/١٢٨٧م، إلا إن مساعيه في هذا المنحى قد باءت بالفشل؛ لانشغال المغول بأمورهم الداخلية. عصامي: فتوح السلاطين، ص١٦٩، ١٩٧.

عقدت بين السُّلطان "معز الدين كَيْقُباد"(١) وأبيه ناصر الدين المُلقب بـ "بُغراخان" ابن السُّلطان "بَلَبن"(٢) عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م – حيث كادت الحرب أن تنشب بينهما – وذلك في لقاء جمع بينهما على مقربة من ساحل مدينة "كَرَا"(٣)، في احتفال سمي في التاريخ بلقاء "السعدين"(٤).

---

(١) السُلطان معز الدين كَيْقُباد: هو ابن بغراخان – الابن الأصغر للسلطان بلبن – ارتقى عرش سلطنة دهلي عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، وهو فى الثامنة عشر من عمره، لقب بـ "معز الدين كيقباد"، كان في بداية أمره يمتاز بحسن الخلق؛ لأنه كان طوال الوقت تحت تعهد جده السُّلطان بلبن، الذي كان يوكل له أفضل المعلمين والمؤدبين، ثم سرعان ما عُرف عنه انغماسه فى اللهو والملذات بعد اعتلاءه سدة الحكم، حتى انصرف عن الاضطلاع بأمور مملكته، وأسند هذه المهمة إلى وزيره نظام الدين الذي كان رجلاً طموحًا استبد بأمور السلطنة دونه، وتوفي كيقباد عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٢٢؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٧؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٥٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٧٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩–١٠٠؛
Lane Pool,: medieval India, P.87-88.

(٢) كان للسلطان غياث الدين بَلَبن اثنين من الأبناء، أكبرهما هو: الأمير محمد أو الأمير الشهيد، كان حاكمًا على بلاد السند والمُلتان، وقد استشهد في حروبه مع المغول عام ٦٨٣هـ/١٢٨٥م، بعدما أبدى شجاعة فائقة في قتالهم، وكانت وفاته في حياة أبيه، الذي ألمت به فاجعة كبري عندما سمع خبر مقتل ابنه الأكبر. للمزيد انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٠–٩٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٧٥؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٣؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٥٢. أما الابن الثاني، فهو ناصر الدين الذي حمل لقب "بغراخان"، وكان حاكمًا على إقليم البنغال، وعقب وفاة والده السُّلطان بَلَبن عام ٦٨٥هـ/١٢٨٧م، رفض عرش السلطنة، وفضل البقاء في البنغال. للمزيد انظر ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥–١٢٦؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٥٤؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٦؛ عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٣٧٧؛
Zarhani, S. H: " fatawa-yi jahandari", P. 247.

(٣) مدينة كَرَا أو كاغرا: مدينة تقع على وادي من روافد نهر الكانج في منطقة "الله آباد" ببنغلادش. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٦، هامش ٣٠.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٧؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٥٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٢–١٠٣؛ عبد الهادي التازي: مع ابن بطوطة في بلاد الهند والسند، القسم الثاني، مجلة دعوة الحق، ع٢٩٣، السنة الرابعة والثلاثون، الرباط، المملكة المغربية، أكتوبر ١٩٩٢م، ص٦٤.

ولما عزم السُّلطان "معز الدين كَيْقُباد" على عقد هذا اللقاء السري استدعى منجمي بلاطه؛ ليختاروا له طالع الوقت الذي يتفق وتلك المناسبة بحسب طالع الأب والابن، وحينما اختار منجمي البلاط يومًا مسعودًا لإجراء اللقاء[١]، عبر أبيه "ناصر الدين" نهر "سرجو" في طريقه إلى بلاط ابنه كيقباد[٢]، الذي كان في أبهى صورة، وخلال الاجتماع الذي دار بينهما حث ناصر الدين ابنه على التخلص من الدادبك[٣] القوي "نظام الدين"[٤]، حتى يتمكن من استعادة نفوذه مرة أخرى، فلبى السُّلطان مطالب أبيه، وتخلص من نظام الدين، واسترد نفوذه[٥].

ومن الجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن "ناصر الدين" قد أبلغ جلساءه بعد إتمام المصالحة مع ابنه كيقباد، بأنه لن يرى ابنه مرة ثانية، كما تنبأ بالسقوط الوشيك لحكمه وحكم أسرة بَلَبَن [٦]. وهي إشارة ترمي إلى وجود منجمين يعملون على كشف الأمور الغيبية.

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٤٢.

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٠٦.

(٣) الدادبك أو أمير داد: من الوظائف القضائية المهمة في سلطنة دهلي، صاحبها يتولى رئاسة ديوان المظالم، وينوب عن السُّلطان في رئاسة جلسات هذا الديوان، وكان يتمتع بنفوذ كبير داخل بلاط السلطنة. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥٨-٣٦١؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٣٣؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص١٢٨؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٤٩؛ محمود مرعي خلاف: التاريخ السياسي والإداري للمسلمين فى الهند، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٩م، ص٩٤؛ Ikram, S. M. : Muslim civilization India, New York, 1964, p.99.

(٤) نظام الدين: كان الدادبك نظام الدين رجلاً طموحًا استبد بأمور الدولة دون السلطان، بعد أن أجبر السُّلطان كيقباد أن يفوضه في إدارة الدولة، ثم دفعه إلى مباركة اغتيال ابن عمه خسرو، بل زين للسلطان أمر الاستمتاع بما في الحياة من لهو وترف وملذات، وسعى من جانبه بكل قوة إلى الإطاحة بكبار الوزراء والنبلاء. السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي ص٥٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٣؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص١١١؛ عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٣٧٧.

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٥. يرى برني أن السُّلطان كيقباد تخلص من نظام الدين بواسطة السم. تاريخ فيروز شاهي، ص١٧٠.

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٥٦؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص١١٢.

وفي خلال السنوات الثلاثة الخاصة بعهد السُّلطان "معز الدين كَيْقُباد"، لم يكن هناك عمل للناس سوى البهجة والفرح، ومجالس الطرب والشرب[١]، وكانت كالأعياد[٢]، وكان منجمو دهلي يقولون: أنه رغم مرور ثلاث سنوات من حكمه، فإن كوكب الزهرة (يدل على السعادة) كان في الأوج أي القمة، وزحل (يدل على النحوسة) كان في احتراق[٣].

كذلك اشتهر عهد السُّلطان جلال الدين الخَلْجي – مؤسس أسرة الخلجيين– بقراءة الطالع ومعرفة الأيام التي يصلح فيها القيام بعمل من الأعمال، حتى أنه لا يكاد يخرج إلى مكان إلا بعد استشارة المنجمين وأخذ طالعه، وهذا ما فعله لما عزم على الخروج إلى دهلي لغزوها والقضاء على حكم "كيومرث" ابن كيقباد، وإنهاء حكم المماليك الأتراك، حيث أمر منجميه بأن يأخذوا له طالع الوقت المناسب للقيام بذلك، ومعرفة ما سيؤول إليه الأمر وهو في طريقه إليه، وبعد أن اختاروا له ساعة السعد الميمون، حضر السُّلطان جلال الدين في أبهة وعظمة سلطانية إلى قصر "كيلوكهري" (Kilokhri) مقر "كيومرث"، فأحدث اضطرابًا كبيرًا بدهلي، أسفر عن تعيينه نائبًا للسُّلطان، لكن سرعان ما لبث أن أطاح بالسُّلطان الطفل "كيومرث" عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، وأعلن نفسه سلطانًا، ونظم أمور الحكم في دهلي[٤].

وبسبب ما صاحب بداية عهد السُّلطان علاء الدين الخَلْجي من اضطرابات تجسدت في وجود أزمة في شرعيته السياسية[٥]، فقد أمعن هذا السُّلطان في تأمين حكمه، فأحاط نفسه بشبكة كبيرة من العيون والجواسيس التابعين له مباشرة، ينقلون له أخبار كبار رجال

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٥–١٠٦.
(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٧.
(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٦٧؛ انظر الملحق رقم (٤) جدول بأسماء الكواكب وطالعها.
(٤) السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٦٠–٦١؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣١٥.
(٥) واجه السُّلطان علاء الدين هذه الأزمة بأن منح الكثير من الأموال والمناصب والألقاب للنخبة السياسية من الأمراء والنبلاء والقادة.
Anjum, T: Chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 305.

دولته من الأمراء والنبلاء(١)، بل حرم عليهم أن يصاهروا بعضهم إلا بإذنه أو أن يجتمعوا إلا بأمره حتى بلغ بهم الفزع أنهم صاروا لا يتزاورون إلا خلسة ولا يتكلمون إلا همسًا أو إشارة(٢)، وصاروا يرتعدون من بطشه؛ بسبب خوفه من تآمرهم عليه مع المغول(٣)، فضلا عن قلقه من شيوع الدسائس والمؤامرات الداخلية التي قد تطيح به من سدة الحكم، مثلما فعل هو بعمه جلال الدين الخَلْجي(٤)، وأطاح به من عرش دهلي(٥)، وخير دليل على

---

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٣؛
Wheeler, J. T: India under the muslim rule, P. 59.

(٢) محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ص١٢.

(٣) أرسل السُلطان علاء الدين الخَلْجي حملة عام ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، بقيادة قائده ظَفَرخان ضد جماعة مغولية استولت على مدينة "سيويستان"، وتمكنت الحملة من أسر زعيم هذه الجماعة. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٥١، ٢٥٣-٢٥٤. للمزيد حول الحملات العسكرية المتبادلة بين السُلطان علاء الدين والمغول انظر: عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٥٩-٢٦١ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٥٦، ٢٦٠-٢٦١، ٣٠١-٣٠٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٦؛
Wheeler, J. T: India under the muslim rule, P. 61; Khan, A. L: Historical dictionary of medieval India, United Kingdom, 2008, P. 22.

(٤) السُلطان جلال الدين فيروز شاه الخَلْجي: ينتسب إلى قبيلة الخلج، كان حاكمًا تقيًا، ينأى بنفسه عن الصراعات التي من شأنها أن تودي بحياة جنوده، ويتجنب إراقة دماء خصومه، حتى اللصوص والأوغاد. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٨٩؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص١١٣؛
Habib, M.: the political theory of the Delhi sultanate, P. 146, 147; Anjum, T.: Chishtia silsilah and the Delhi sultanate, P. 304.

(٥) البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٣٦٨؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٢،١٣٠؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٦٨، ٧١؛ بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص٩٨؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٨٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٩؛ فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص١١٤؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٥١؛
Prasad, I.: Short history of muslim rule in India, P. 123-124; Ikram: Muslim Civilization in India, P.65; Alodwan Khalil.: Early islamic coinage in north India, P. 122; Wheeler, J. T: India under the muslim rule, P. 51-55.

شدة قلق السُّلطان علاء الدين، أن أحد شيوخ الصوفية على عهده، كان يرى أن نظامه قائم على الاغتيال، ومن ثم فهو نظام حامل لبذور عدم الاستقرار [١].

ولعل اعتقاد السُّلطان علاء الدّين في التّنجيم راجعًا إلى أنه كان يرى أن سياسة ضبط أمور السلطنة وأحكامها تتعلق بالملوك ولا دخل للشريعة في ذلك، ولهذا "كان كل ما يتصوره في ذهنه أنه إصلاح للمُلك يفعله، ولا ينظر عما إذا كان مشروعًا أو غير مشروع"[٢].

وكان لكل هذا أثّر كبير في أن السُّلطان علاء الدين؛ قد فاق غيره في الاهتمام بالتّنجيم، وقراءة الطوالع الفلكية، لتبيان الأيام المناسبة وغير المناسبة، وما تخبئ له من مفاجآت، قد تكون سعيدة أو محزنة، ويتجسد اهتمام السُّلطان علاء الدين بقراءة الطوالع في أنه حينما انتهى من فتوحاته وتنظيم شؤون دولته، التي شهدت على عهده اتساعًا مضاعفًا، اتجه إلى القيام بأعمال الخير والبر، ولذلك وجه أهل الفلَك والمنجمين لاختيار أحسن يوم للقيام بذلك، وبالفعل اختار المنجمون نزولًا على رغبة السُّلطان أحسن يوم وأفضل ساعة لعمل الخير، بعد إحصاء التقويم وحساب التّنجيم وبالطالع الحسن، أقاموا الاحتفالات احتفاءً بهذه المناسبة السعيدة، وقام أهل الطرب والغناء من المسلمين والهندوس على السواء بممارسة العزف والغناء[٣].

كما أن السُّلطان غياث الدين تُغلق (٧٢٠–٧٢٥هـ/١٣٢١– ١٣٢٥م)، الذي عُرف عنه اهتمامه بعلم الفلَك [٤]، كان لا يدخل إلى مدينته "تُغْلُق آباد"، إلا "في ساعة سعد .. وأبهة سلطانية"[٥]، ومما يُحكى عنه أيضًا أنه حين أراد أن يزوج شقيقه الإسفهسلار [٦]

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٧٧–٣٧٨.

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٣٧٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٤؛ انظر أيضًا: Rekha Pande: Succession to the throne in the Delhi sultante, P. 251.

(٣) السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٧٩؛ انظر أيضًا الملحق رقم (١٠) بملاحق الدراسة.

(4) Mahdi, H.: the rise and fall of Muhammed Bin tughluq, P. 23.

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٦.

(٦) الإسفهسلار (سباه سالار): مصطلح عسكري مكون من مقطعين، الأول: إسفه، وهو كلمة فارسية تعني مُقدم، والثاني سلار، وهو كلمة تركية بمعنى العسكر، صاحب هذه الوظيفة في الجيش الهندي يشرف على أقل من ١٠٠ فارس، ولذلك لا يسمح لصاحبها حضور مجلس=

"رجب"[١] من فتاة هندوسية تدعى (بي بي ناله أو نائلة) من منطقة "ديبالبور" الواقعة في إقليم البنجاب[٢]، أتى بالمنجمين؛ لينظروا له في حركة النجوم، ويختاروا له طالع الوقت المناسب لعقد هذا الزواج، وبالفعل نظروا في النجوم، وعاينوا له طالع الوقت المنشود، وكانت نتيجته طيبة لأخيه رجب؛ فبعد مرور عشرة أشهر من هذا الزواج المبارك، وُلد فيروز شاه في عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، في وقت السعد والطالع المنشود واليوم المبارك، وبهذه المناسبة السعيدة أغدق السلطان تُغْلُق المنح والعطايا على الخاصة والعامة[٣].

وقد فاق السُّلطان محمد تُغْلُق أبيه في تقريب المنجمين، حيث كان معروفًا بميله إلى العقلانية، ومُغرمًا بعلوم الحكمة، ومن شدة بطشه وسفكه للدماء أنه كان يعقد العزم على ألا يخرج الجن والأنس عن دائرة طاعته[٤]. ومما يُحكى عنه أنه بقى في مدينة "تغلق آباد" بعد تآمره على أبيه عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، مدة أربعين يومًا من أجل إصلاح أمر

=السلطان؛ لأن هذه الوظيفة تأتي في أدنى الرتب العسكرية في الجيش الهندي، ومن ثم يتولى أصحابها إدارة الولايات الصغيرة داخل السلطنة. العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٥٦-١٥٧.

(١) كان "رجب" شقيق السُّلطان تُغْلُق يعمل في جيش السلطنة بمنطقة "ديبالبور" في إقليم البنجاب، وحينما رغب في الزواج، زوجه أخيه السُّلطان تُغْلُق من ابنة الراجا (رانه مل)، والذي كان تابعًا لتغلق، إلا إنه رفض في بداية الأمر؛ إذ سرعان ما لبث أن وافق تحت ضغط السُّلطان تُغلق، حيث طالبه بدفع الإتاوة السنوية المقررة عليه دفعة واحدة؛ وذلك بسبب رفضه أن يزوج ابنته الأميرة (بي بي ناله أو نائلة) من أخيه "رجب"، وفي نهاية الأمر، رضخ (رانه مل) للأمر الواقع، ووافق على زواج ابنته من رجب شقيق السلطان، وغُيِّر اسم الأميرة إلى "سلطانة بي بي"، وقد أسفر هذا الزواج عن أنجاب طفل في الشهر العاشر سمى "فيروز شاه". للمزيد انظر: عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٥؛

Mahdi, H.: the rise and fall of Muhammed Bin tughluq, P. 19.

(٢) إقليم البنجاب: يقع في الجهة الشمالية الغربية لبلاد الهند. شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط١٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٦٧.

(٣) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩؛ انظر الملحق رقم (١١) بملاحق الدراسة.

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

المملكة وترتيب أمور الحكم واختيار الساعة، أي ساعة الحظ المناسبة لجلوسه على العرش[١].

ولا شك أن التجارب التي عاشها السُّلطان محمد تُغْلُق، والشدائد التي عاناها، وما تعرض له من المؤامرات والخيانات، وما صادفه في حياته من المتاعب، كل ذلك كان له أهمية في تقريب المنجمين لمعرفة ما ستبديه الأيام معه؛ لأن عهده كان مطبوعًا بالعديد من المشاريع [٢] البائسة، التي تسبب في كثير من الأزمات الاقتصادية والمالية[٣]، التي

---

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٧.

(٢) كان من ضمن خطط السُّلطان علاء الدين الخَلْجي وأهدافه العسكرية، بغرض التوسع والتأسيس لإمبراطورية عظيمة غزو كل من خراسان والصين والعراق، وقد أنفق السُّلطان مبالغ طائلة لكسب ولاء الشخصيات المؤثرة في هذه البلدان، إلا أن تلك الأموال لم تؤت ثمارها المرجوة، كما أنفق أموالا كثيرة أيضًا من أجل الاستعداد العسكري، وانتهى كل هذا في نهاية المطاف بتسريح هذه القوات. برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٦، ٤٧٧؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٤٩؛ السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص١١٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧١؛ عبد الحي بن فخر الدين: الهند في العهد الإسلامي، ص١٨٠؛

Syros, V.: State failure successful leadership in medieval India, P. 16.

(٣) شهد عهد السُّلطان محمد تُغْلُق أزمات وكوارث متعددة، تمثلت في تخريبه لمدينة دهلي عاصمة السلطنة، وإجبار أهلها كرهًا على مغادرتها إلى عاصمته الجديدة "ديوكير" التي أسماها "دولت آباد"، وكذلك مشاريعه العسكرية لغزو خراسان والعراق، فضلا عن سكه لعملات نحاسية لا قيمة لها، واستخدمها بنفس قيمة العملات الذهبية والفضية، وكذلك فرضه لضرائب باهظة على أهالي إقليم دواب، الذين وجدوا أنفسهم عاجزين عن دفع المستحقات المالية المقررة عليهم، كل هذا، كان له أثر بالغ في تهديد استقرار سلطنة دهلي، ونشر الفوضى في أرجائها، حيث أثارت هذه المشاريع الفاشلة سخط رعاياه من المسلمين والهندوس، كما بددت ثروة الدولة، وكلفتها أموالًا طائلة، وبدلا من أن يسعى السُّلطان إلى التخفيف من وطأة هذه الأزمات، اتجه إلى فرض ضرائب طائلة على الفلاحين، مما دفعهم إلى الفرار إلى المقاطعات البعيدة، فأدى هذا إلى تعطيل الزراعة، ونقص الحبوب، وغلاء الأسعار، وعجز الناس عن إشباع حاجاتهم الضرورية. للمزيد من المعلومات حول الأزمات الاقتصادية والمالية التي عانت منها سلطنة دهلي على عهد السُّلطان محمد تُغْلُق انظر: عصامي: فتوحات السلاطين، ص٦٠٤-٦٠٥؛ عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩-١٧٢؛ عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند، ص٩٧-٩٨؛ بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٢م، ص١١٨؛=

هددت حكمه، حتى استقلت معظم ولايات السلطنة عنه[١]، وقد أصيب بالحمى ومات وهو يحاول إخماد الثورات والاضطرابات التي عمت أرجاء السلطنة[٢].

ولم يكن السُّلطان فيروز شاه أقل اهتمامًا من سابقيه بالتنجيم، حيث راج على عهده الاهتمام بقراءة الطوالع الفلكية، ساعده على ذلك تشييده للعديد من الإسطرلابات الفلكية، وتوفره على عدد من المنجمين المهرة، كان يصطحبهم معه في حله وترحاله، كما كان السلطان فيروز شاه لا يركب ولا يقوم بأي عمل من الأعمال إلا بعد الوقوف على الطالع السعيد واستشارة النجوم [٣]. وهو أمر طبيعي، فقد كانت أوضاع السلطنة تبعث على اليأس؛ بسبب الخسائر التي تكبدتها على عهد سلفه محمد تُغْلُق، ومن ثم كان عليه أن يواجه بعض المتاعب الداخلية في دهلي؛ حتى يقضي على أسباب الفوضى ويعيد الأمن إلى نصابه.

=محمد نصر عبد الرحمن: الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تُغلق، مجلة حوليات إسلامية، ع٤٢، ٢٠٠٨م، ص١٧-١٨؛

Prasadi, I.: Short history of Muslim rule in India from the conquest of Islam the death of aurangzeb, Allah Abad, 1931, P.137; Srivastava, A, L.: the Sultanate of Delhi "1526-711", Agra, 1966, P.191; Burton S,: A history of India, second edition, United King Dom, 2010, P.134; Syros, V.: State failure successful leadership, P. 9, 14, 15, 16; Mahdi, H.: the rise and fall of Muhammed Bin tughluq, P. 94, 141-145; Jackson, P.: the Delhi sultanate: A political and military history cambridge university Press, Cambridge, 1999, P. 259; Kazim, M.: Mohammad Bin tughluq: A Despot or a victim of nemesis, P. 546-548; Wheeler, J. T: India under the Muslim rule, P. 71-73.

(١) نذكر من ذلك إقليم الدكن الذي استقل على يد علاء الدين البهمني. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٨٣.

(2) Munshi, K. M: the History and culture of Indian people, Bombay, 1960, P. 65.

(٣) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٢٣.

ففي بداية عهده المضطرب، وعلى مدار سبع سنوات، كان فيروز شاه دائم الخروج في حروب ومعارك شتى[١]، حتى قيل إنه على مدار هذه السنوات السبع الأولى من حكمه لم ينزل بدهلي ويستقر بها إلا ثلاثة عشر يومًا، فما يكاد يأتي إلى دهلي، حتى يخرج منها[٢].

وهذه الإشارة لها أهميتها؛ لأنها تكشف عن اضطراب ساد السلطنة في بداية عهد فيروز شاه[٣]، وفي مثل هذه الأوضاع كان على سلطان دهلي أخذ الطالع لاختيار الوقت المناسب قبل الإقدام على أي أمر من أمور السلطنة، حتى وإن كان الأمر يتعلق بحفل تنصيبه سلطانًا؛ حيث يذكر أن السُّلطان فيروز شاه استدعى المنجمين لأخذ طالعه قبل جلوسه على العرش، فكان طالعًا ميمونًا مباركًا، ويومًا في غاية حسن الاختيار، أحسن فيه السُّلطان إلى عامة الناس، بعد سنوات عانوا فيها من القحط والوباء على عهد ابن عمه محمد تُغلق[٤]، حيث جلس السلطان فيروز على عرش دهلي مستقلا في الثاني من رجب عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م[٥].

وهكذا نجح السُّلطان فيروز شاه، "الملك العظيم صاحب الفأل الحسن"[٦]، والطالع السعيد، في القضاء على مظاهر العصيان والتمرد كافة في دهلي، ثم نزل بعد ذلك بقصره؛ لمعالجة وإصلاح شؤون السلطنة[٧].

(١) للمزيد حول انتصارات فيروز شاه العسكرية انظر عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٨-١١٩، ١٨٥-١٨٦، ١٩٠،٢٦١-٢٦٣.
(٢) المصدر السابق، ص٣٩٩.
(٣) للمزيد انظر الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٦-١٨٩.
(٤) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٩٠.
(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٨.
(٦) المصدر السابق والجزء، ص١٨٩.
(٧) السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص١٢٣.

وكان السُّلطان فيروز شاه دائم الرجوع إلى المنجمين في أكثر من مناسبة، رغم أن عهده الممتد على مدى أربعين عامًا لم يشهد أي تهديد حقيقي من جانب المغول [١]، أو قيام حركات تمردية قوية[٢] أو حضورًا فعالًا للمخبرين[٣]، ورغم كل هذا، يُحكى عنه أنه كان حريص كل الحرص على أخذ طالعه قبل الأحداث المهمة، لاسيما قبيل خوض غمار المعارك والحروب، حيث إنه بدأ حكمه بمطاردة مثيري الفتن وأصحاب الحركات الانفصالية، والمعتدين على حدود السلطنة من المغول والفرس، فقتل وأسر منهم الكثير وأبعدهم عن دولته[٤].

وسعى السُّلطان فيروز بعد ذلك إلى توسيع حدود دولته وضم أجزاء جديدة إليها، وتأديب من خرجوا على الولاء والطاعة، مثلما فعل زعيم حركة الانفصال في البنغال "حاجي إلياس"[٥]، الذي اعتدى على أراضي سلطان دهلي في إقليم البنغال، وأعلن خرجه عن طاعة بلاط دهلي، فتوجه إليه السُّلطان فيروز بجيشه قاصدًا مدينة لكهنوتي[٦] لفتحها في ١٢ شعبان من عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م[٧]، فكان طالعه طالعًا سعيدًا، حيث دارت معركة حامية بين الطرفين، كان النصر فيها حليفا للسُّلطان فيروز، الذي ألحق الهزيمة بقوات إلياس في معركة عنيفة، وعاد إلى بلاطه بعد هذه المعركة برايته العالية، وغنائمه

---

(١) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢١، ٢٩١.

(٢) يذكر المؤرخ "عفيف" أن عهد السُّلطان فيروز شاه لم يشهد سوى قيام ثورة واحدة في إقليم كجرات، كانت بقيادة أمير مسلم يدعى "شمس الدين دامغاني" عام ٧٨٢هـ/١٣٨١م. للمزيد انظر تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٣.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٥٧.

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٩-١٩١.

(٥) حاجي إلياس أو شمس الدين إلياس شاه، بدأ حياته مجرد خادم لضابط من عمال السُلطان محمد تُغْلُق، ثم سرعان ما ظهر على المسرح السياسي في إقليم البنغال، مستغلا حالة الفوضى والاضطرابات التي سادت أواخر عهد السلطان محمد تُغْلُق، فأعلن تمرده وخروجه على سلطنة دهلي، واستقل بإقليم البنغال، وأعلن نفسه سلطانًا. للمزيد انظر الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٧-١٨٨؛ بيتر جاكسون: سلطنة دلهي، ص٥١٧، ٥٢٢.

(٦) لكهنوتي: عاصمة البنغال على عصر سلاطين دهلي. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥، هامش٢٧.

(٧) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٩؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٨٣.

الكثيرة بعد هذا الفتح والنصر الكبير، الذي تحقق في لكهنوتي[١]، وبعد أن منى "إلياس" ورفاقه بالهزيمة لاذوا بالفرار، فاستولى السلطان على فيله وأمتعته وبنوده، وقتل وأسر الكثيرين من جنوده، لكن سرعان ما أصدر السلطان فرمانًا بعد النصر بإطلاق سراح أسرى لكهنوتي، وعقد معهم الصلح، وقفل راجعًا إلى دهلي[٢].

ومما يُحكى عن السُّلطان فيروز شاه أنه حينما عزم على السفر إلى مدينته الجديدة "فيروز آباد"[٣]، جمع منجمي بلاطه لاختيار طالع الوقت المناسب للقيام بذلك، وأخذ الحيطة اللازمة فاختاروا له وقتًا معينًا، فلما حان الموعد ركب إليها، فكان طالعها طالعًا سعيدًا، وكان يوم دخوله لها يومًا مباركًا [٤]. كما كان السُّلطان فيروز شاه، لا يركب لزيارة العلماء وكبار شيوخ الصوفية في خانقاواتهم، إلا بعد أخذ الطالع ومعرفة ما تحمله له الأيام [٥].

وبعيدا عن سلاطين دهلي، نتوفر على إشارة تتعلق بشخص يدعى الشيخ حسن بن محمد الصغاني[٦]، الذي تم قراءة طالع مولده، وقد حكم فيه بموته في يوم معين، فكان

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٩٤.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٩٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٩–١٩٠؛ عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، ص٤٠٤؛ السيد طه أبو سديره: تاريخ الإسلام فى شبة القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري والمغولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، ص١٨٠.

(٣) فيروز آباد: هي خامس مدينة إسلامية تضمها حدود دهلي، أُنشِئتْ هذه المدينة على ضفاف نهر جامونا في عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وكان تشييدها ضمن خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة؛ لقمع أية اضطرابات، وصد أي هجوم معادي. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٠؛ أحمد رجب محمد: قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٩؛

Stephen Blake: Shahjahan abad the sovereign city in Mughal India, P.11.

(٤) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩١.

(٥) نفسه، ص١٩٤.

(٦) الشيخ حسن بن محمد الصغاني: نسبة إلى صاغان، قرية بمَرْو، ولد بمدينة لاهور عام ٥٥٧هـ/١١٦١م، عرض عليه السلطان قطب الدين أيبك قضاء لاهور، ولكنه رفض، ثم رحل إلى غزنة ومنها إلى بغداد، حيث كُلف بالسفارة من جانب الخليفة العباسي "الناصر لدين الله" إلى سُلطان دهلي إلْتُتمش عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م، وأقام بدهلي عدة سنوات، وتوفي الصغاني في بغداد عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م. فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص٩١-٩٢.

يترقب ذلك اليوم، حتى جاء ذلك اليوم وهو مُعاقّى، فصنع لأصحابه طعامًا بسبب ذلك، ثم تركوه وانصرفوا، ولم تكد تمضي ساعة حتى بلغهم أنه توفى، وصدقت نبوءة طالع مولده[١].

خامساً : النساء والمنجمون :

لم يقتصر أمر الاعتقاد في التنجيم والمنجمين على السلاطين والأمراء والنبلاء وحدهم، بل شاركهم النساء في هذا الأمر[٢]، "يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة"[٣]، لا فرق في هذا بين نساء العامة أو الخاصة، وفي هذا الصدد، تتوفر إشارة تتعلق بمنجم غزنوي[٤] كان له دكان يمارس فيه طقوسه التنجيمية في قراءة الفأل، وكانت النسوة تجتمعن حوله فيكتب لهن تعاويذ الحب[٥].

---

(١) فخر الدين الحسني: نزهة الخواطر، ج١، ص٩٢.

(٢) للمزيد حول مكانة المرأة في سلطنة دهلي انظر:

Anjum, T: Chishtia silsilah and the Delhi Sultanate, P. 266-267.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج١، ص٢٧٥.

(٤) مدينة غَزْنَة: تقع إلى الجنوب من مدينة "كابل" عاصمة أفغانستان الحالية، يُنسب إليها الغزنويون، وبها قامت دولتهم، ويعد سبكتكين هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، حيث برز دوره في نشر الإسلام في الهند، وسار على نهجه ابنه محمود الغزنوي، ودام حكم الغزنويين طيلة ١٦١عامًا، وقد سقطت هذه الدولة على يد الغوريين عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م. البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص٩٨؛ السمعاني: الأنساب، تحقيق عبدالرحمن بن المعلمى اليمانى وآخرون، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد،ج١٠، ١٩٧٧م، ص٣٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١؛ شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٨١؛ وفاء محمود تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية فى الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين، دار الآفاق العربية ط٢٠١٧،١م، ص٩٧؛ بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٥٧–١٥٩؛ نفسه: رسوم الغزنويين ورسومهم الاجتماعية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٦؛ سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، مجلة المؤرخ المصري، ع١٥، يوليو ١٩٩٥م، ص١٥٤، هامش١.

(٥) النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقالة المقالات الأربعة في الكتابة والشعر والنجوم والطب، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٧١.

ولم يكن نساء الأسرة الحاكمة في سلطنة دهلي بعيدات عن الاعتقاد في المنجمين، لاسيما زوجات السلاطين، اللاتي كن يلتمسن من المنجمين تبشيرهن بالأخبار السعيدة، والشاهد على ذلك، أن الخاتون الكبري للسلطان إلْتُتْمش وأم أولاده كانت تستشير المنجمين في كثير من الأمور والشؤون وكانت على صلة قوية بهم، حتى أنهم أبلغوها كما أبلغوا زوجها السُّلطان إلْتُتْمش بما ظهر لهم من أن أحد مماليك السُّلطان سوف يغتصب العرش من ابنها "ناصر الدين محمود"، وهي واقعة أشرنا إليه من قبل في شيء من التفصيل(١).

وبسبب المكانة التي تمتع بها المُنجمون على عهد السُّلطان علاء الدّين الخَلْجي، والأموال التي كانت تُغدق عليهم، فإن زوجته هي الأخرى، كانت تجزل العطاء والأموال على المنجمين(٢). وهذا يعني، أنَ نساءَ الأسرةِ الحاكمةِ في دهلي كنَ يلجأنَ إلى المنجمينِ للكشفِ عنْ نجمهمْ، وكانتْ النساءُ عامةً يكثرنَ منْ الترددِ على أبوابِ المنجمينِ، وهوَ ما دفعَ أحدُ كتابِ الحسبةِ المشهورينَ إلى أنْ يوجهَ نقدًا لاذعًا لهمْ؛ لأنهمْ يفسدونَ حالُ النساءِ، فيقولُ: "فإنَ معظمَ منْ يجلسُ عندهمْ النسوانُ، وقدْ صارَ في هذا الزمانِ يجلسُ عندَ هؤلاءِ الكتابِ والمنجمينَ منْ لا لهُ حاجةٌ عندهمْ منْ الشبابِ وغيرهمْ، وليسَ لهمْ قصدٌ سوى حضورِ امرأةٍ تكشفُ نجمها .. فيشاكلها، ويتمكنَ منْ الحديثِ معها بسببَ جلوسهِ وجلوسها، ويؤدي ذلكَ إلى أشياءَ لا يليقُ ذكرها"(٣).

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

(٣) ابن الأخوة: معالم القربة، ص٢٧٥-٢٧٦.

الخاتمــة

نخلص في ختام هذه الدراسة حول التنجيم والمنجمين في الهند عصر سلاطين دهلي، إلى جملة من النتائج، نوجزها في النقاط التالية:

١) أظهرت الدراسة أنَّ أهل الهند كان لهم باع كبير في علمي؛ الفلَك والتّنجيم.

٢) توصلتُ إلى أنَ النظرةَ القاسيةَ والانتقاداتِ الموجهةَ لعلمِ التنجيمِ لا تتعلقُ بالجوانبِ الفلكيةِ للممارساتِ التنجيميةِ لهذا العلمِ، بلْ تنصبُ على أسسِ هذهِ الممارسةِ وأحكامها التي ترتبطُ بمعرفةِ مستقبلِ الحكامِ والدولِ، علاوةٌ على الأفرادِ والشرائحِ الاجتماعيةِ المختلفةِ.

٣) تبين من خلال الدراسة أنَ التنجيمَ والمنجمينَ قدْ احتلوا مكانةً مرموقةً على عهدِ السلطانِ علاء الدينْ الخلجي؛ الذي فاقَ غيرهُ منْ سلاطينَ دهلي في الاهتمامِ بالمنجمينَ، إذْ كانَ مفتنًا بالنجومِ والعملِ بأحكامها، ولديهِ شغفٌ كبيرٌ بمعرفةِ الغيبِ والتنبؤِ بالمستقبلِ.

٤) أوضحت الدراسة مدى التطور الذي حدث في علم التنجيم التطبيقي، وقد ظهر هذا جليًّا في بناء المراصد الفلكية وصناعة الإسطرلابات.

٥) بدا لي واضحًا في معرض البحث أن المنجمين كانوا ضمن الموظفين الرسميين داخل بلاط سلاطين دهلي؛ مما يدل على قرب هؤلاء من دوائر صنع القرار في السلطنة.

٦) ولا غروَ أنّ المنجمين خلال عصر سلطنة دهلي؛ قد تمتعوا بقسط وافر من الاحترام والتقدير من جميع أفراد المجتمع الهندي؛ إذْ لمْ تكنْ تنبؤات المنجمينِ والكشفُ عنْ الأمورِ الغيبيةِ قاصرةً على أربابِ السلطةِ وحدهمْ، بلْ كانَ هناكَ ما يمكنُ تسميتهُ بالتنجيمِ الشعبيِ؛ لتلبيةِ رغباتِ العوامِ منْ الناسِ في استطلاعِ الغيبِ والوقوفِ على أسرارِ المستقبلِ.

٧) وعلى صعيد آخرَ بينتُ تلك المكانة الممتازة التي حازها المنجمون على المستوى السياسي، لِمَا بذلوا من جهود في سبيل تطوير وازدهار علم التنجيم، وما أسدوا به من

خدمات جليلة لأرباب السلطة من السلاطين والأمراء والنبلاء وغيرهم، وقد انعكس هذا على وضعهم الاجتماعي، فعاشوا في سعةٍ وبسطةٍ؛ نتيجة لما أغدقتهُ الدولة عليهمْ منْ رواتبَ، ولعلَ مردَ ذلكَ، هوَ حاجةُ سلاطينَ دهلي إلى من يستندونَ إليهم في حكمهمْ، ويستعينونَ بهم على تدبيرِ شئونهمْ، وطبيعيٌ أنهمْ وجدوا ذلك في فئةِ المنجمينِ.

٨) ومن أبرز النتائج أن سلاطين دهلي قد عوَّلوا على استطلاع رأي النجوم فيما ينتوون القيام به من أعمال سياسية، أو عسكرية، أو إدارية، أو غير ذلك من الأعمال والمناسبات المختلفة.

٩) بينت الدراسة – أخيرًا– أنَّ قراءةَ الطالعِ والكشفِ عنْ أحداثِ المستقبلِ كانَ منْ الأمورِ الاعتياديَّةِ داخلَ قصورِ الحريمِ السلطانيِ في دهلي.

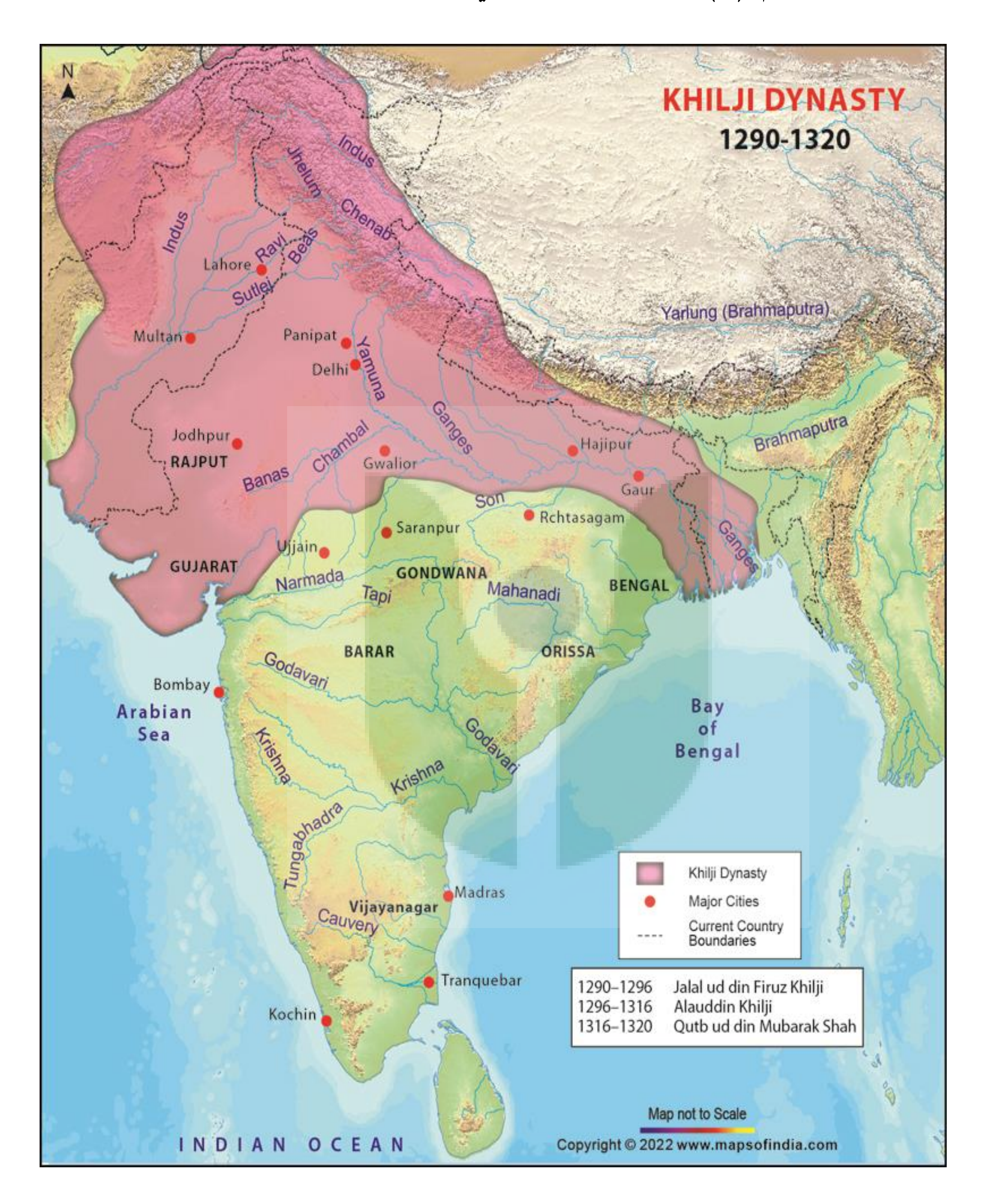


ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١): خريطة حدود سلطنة دهلي خلال عصر سلاطين المماليك

https://www.mapsofindia.com/history/slave-dynasty.html

خريطة رقم (٢): حدود سلطنة دهلي خلال عصر سلاطين الخَلْجيين



https://www.mapsofindia.com/history/khilji-dynasty.html

ملحق رقم (٣) : جدول قائمة سلاطين دهلي وسنِي حكمهم :

سلاطين دولة المماليك في الهند	
اسماء السلاطين	بداية الفترة ونهايتها
قطب الدين آيبك	(٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م)
آرام شاه بن قطب الدين	(٦٠٧هـ/١٢١٠م) تولى عدة أشهر
شمس الدين إلتُتْمش	(٦٠٧-٦٣٣هـ/١٢١٠- ١٢٣٥م)
ركن الدين فيروز شاه	(٦٣٣هـ/١٢٣٦م) كانت مدة حكمه ٦ أشهر
السلطانة رضية بنت إلتُتْمش	(٦٣٤-٦٣٧هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م)
معز الدين بهرام شاه	(٦٣٧-٦٣٩هـ/١٢٤٠-١٢٤٢م)
علاء الدين مسعود شاه	(٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤٢-١٢٤٦م)
ناصر الدين محمود	(٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٦م)
غياث الدين بلبن	(٦٦٤-٦٨٥هـ/١٢٦٦-١٢٨٧م)
معز الدين كَيْقُباد	(٦٨٦-٦٨٩هـ/١٢٨٧-١٢٩٠م)
شمس الدين كيرمرث	(٦٨٩هـ/١٢٩٠م)
سلاطين الدولة الخلجية	بداية الفترة ونهايتها
جلال الدين فيروز شاه	(٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م)
علاء الدين الخَلْجي	(٦٩٥-٧١٥هـ/١٢٩٦-١٣١٦م)
شهاب الدين عمر شاه	(٧١٥-٧١٦هـ/١٣١٦م) حكم ٣ شهور
قطب الدين مبارك شاه	(٧١٦-٧٢٠هـ/١٣١٦-١٣٢٠م)
ناصر الدين خسرو شاه	(٧٢٠هـ/ ١٣٢١م)
سلاطين الدولة التغلقية	بداية الفترة ونهايتها
غياث الدين تُغْلُق شاه	(٧٢٠-٧٢٥هـ/١٣٢١- ١٣٢٥م)
محمد بن تُغْلُق	(٧٢٥- ٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م)
فيروز شاه تُغْلُق	(٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م)

ملحق (٤) : جدول يوضح أسماء الكواكب وطالعها :

الكوكب	الطالع
المشترى	طالع سعد
الزهرة	طالع سعد
المريخ	طالع نحس
زحل	طالع نحس
عطارد	طالع سعد
الشمس	طالع سعد
القمر	طالع سعد

ملحق رقم (٥) : شكل توضيحي للاسطرلاب



نقلًا عن: عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ص٧٥.

ملحق رقم (٦) : صورة توضح آلات الفلكيين والمنجمين



نقلًا عن: عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ص٧٩.

ملحق رقم (٧) [١]:

(٣٦٣)

بود و هم پدر و پسر در علم طب مهارتی تمام داشتند و مولانا صدر الدین
مذکور هم صاحب نفس بود و صاحب قدم و در لقیه اولا مرض
را و صلاح و فساد مریض در یافتي. و باندازه ان علاج کردی و علاج او
از مهارت او زود میسر تر امدی و هم در عصر علائی یمني طبیب و
علم الدین و مولانا اعز الدین بداوني و بدر الدین دمشقی شاگرد
در علم طب مهارتی تمام داشتند و ناگوریان و برهمنان و جایتیان
در شهر طبیبان معروف ومشهور بودند و مبارک قدمي همچو مه چندر
طبیب ومدرک مرضي همچو جاجاجراح و کحالي همچو علم الدین
در هندوستان نبودند و نباشد که در نظر اول مرض را دریابند و بعلاج
و تداوی دفع کنند و منجمان عصر علائی که هم در استخراج احکام
نجوم و هم در رصد بندی ماهر و کامل بودند و از بسیاری اکابر و
اشراف و بزرگان و بزرگ زادگان که شهر دهلي بدایشان مملو بود
علم نجوم رواجي تمام داشت و هر محلتی از منجم خالي نبودی
و منجمان از بادشاه و ملوک و امرا و اکابر و اشراف و خواجگان و
خواجه زادگان انعامات وصدقات بسیار یافتندی و شاید که منجمان
چهار صد و پانصد تقویم دورویست و سي صد مواود نامه مزندان
ملوک و امرا و وزرا و اکابر در خدمت بزرگان برسانیدندی و هدایا
و انعام یافتندی که ازان روزگار منجمان بغایت اراسته گذشتی و اشراف
شهر را رسمی موروث بوده است که بی اختیار منجم در هیچ مهمي
دست نزدندی و هیچ تطهیری و کار خیری و خواستکاري بی اختیار
منجم در دهلي نشدی و بغیانیان و فتحیان و صلاحیان و مولانا
شرف الدین مطرز و فرو رکن عجایب که از منجمان استاد بودند

صورة مأخوذة من كتاب برني "تاريخ فيروز شاهي"، تظهر فيها المكانة الكبيرة التي حازها المنجمون على عهد السلطان علاء الدين الخَلْجي، وشهرتهم في استطلاع الغيب، ومن بين هؤلاء المنجمين برز اسم: حميد الدين مطرزي.

([١]) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٣.

محلق رقم (٨) [١]:

(٣٦٤)

علاء الدين ذليها وادرارها داشتند وبنيانيان كي از همه درين
علم بيشتر بودند چندان صدقات از سلطان علاء الدين و از حرم او
مي يافتند كه ايشان را ازان اسباب ها مي شد ودر شهر از مسلمانان
و هندوان منجم بسيار بودند جز معارف ومشاهير را در تاريخ ذكر
كردن وجه نيست و هم در عهد علائي سه رمال معروف و چندين
خوانندگان مشهور بودند واز رمالان يكي مولانا صدر الدين لوتي ودويم
غرلي رمال كول بود و سوم معين الملك زبيري در اظهار علم ضمير
وكشف احكام مغيبات و بيرون اوردن گم شده ساحريها ميكردند فاما
از خوف سطوت سلطان علاء الدين زهره نبودي كه كسي علم رمل و
كيميا را اظهار كند و اگر سلطان علاء الدين بشنيدي كه كسي كيميا
ميداند او را بند ابد كردي و گمان بردي كه مال از كيميا فراوان مي
شود و فتنهٔ ملكي مال است و در ده سال اول عصر علائي مقريان
ان عصر مولانا حميد الدين ومولانا لطيف پسران مولانا مسعود مقري
بودند و در ده سال اخر پسران مولانا لطيف الطف و محمد شدند و
هر چهار مقري مذكور ازانها كه جانها از اواز خوش ايشان خواستي
كه از قالب بيرون ايد وهيچ صاحبدلي طاقت خواندن ايشان
نياوردي و در هر مجلسي كه مقريان مذكور سرود كردندي ارايش
ان مجلس يكي بصدي شدي. و بعد از ايشان نه آنچنان خوش
اوازان و نه انچنان خوبرويان و نه انچنان مجلس ارايان و نه انچنان
سرود گويان و نه انچنان لطيفه گويان چشم روزگار ديد وغزلخوانان عصر
علائي همه از اعجوبهٔ روزگار بودند وچنين دانم كه در گلوي محمود بن
سكه وعيسونشيان ومحمد مقري و ايسا خدادي مزماري از مزامير ال

صورة مأخوذة من كتاب برني: "تاريخ فيروز شاهي"، يظهر فيها وجود ثلاثة من كبار المنجمين، المعروفين والمشهورين، استنبطوا من التنجيم صناعة، اسموها "خط الرمل"، نسبة إلى المادة التي يستخدمونها في عملهم، كان لهم شأن عظيم في كشف أحكام النجوم والمغيبات.

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٤.

ملحق رقم (٩) (١):

(١٦٩)

مذكور بس عالي همت بوده است و هر روز صد تنكه بوقت رفتن در سرا وصد تنكه بوقت بازگشتن صدقه دادي وانانكه در شهر از علما و فضلا و منجمان و طبيبان و مقربان و قوالان و هنرمندان ممتاز و مستثني بودند در مجلس او بودندي و درباب هريكي باندازهٔ هريكي از دانش وهنر او كرم كردي و بنواختي ونخواستي كه هر كه در هنرمندي نادره تر ايد مخصوص گردد و ادمي شناسي همچو او در عصرها و قرنها پيدا نيايد و هزار افسوس كه انچنان اصف رائي و بزرجمهري را غلبهٔ هواي ملك و شدت طمع تخت بباد داد و او فرستي داشت كه در لقيهٔ اول و مجلس نخست فضائل و رذائل شخص در يافتي و اگر دو بيست آدمي پيش او استاده بودندي بدانستي كه از هر يكي كدام كار خوب ايد همان كار او را فرمودي و در هيچ چيزي شتر گربه روا نداشتي و خر را بر كرسي و عيسي را بر زمين نه پسنديدي و هيچ فضولي و خود نمائي و تعميه گري و مزوري و خرافائي و باد پيمائي گرد او نتوانست گشت و هيچ سخني نا سنجيده از زبان او بيرون نيامدي وداب اداب ملوك و سلاطين را نيكو بدانستي و ملك قوام الدين علافه كه هم عمدة الملك و هم مشرف بود و در كار فضل و بلاغت و دبيري و انشاء آيتي بوده است و در كارداني و كار كشائي معروف و مشهور گشته و در دبيري و سر دبيري مهارتي داشت اگر بهاء الدين بغدادي و رشيد وطواط و معين اصم كه دبيران و منشيان اثار گذشته بوده اند مراسلات ملك قوام را بديدندي انگشت حيرت بدندان گرفتندي وتاچه ساحري ها كه در فتحنامهٔ لكهنوتي كرده است . امدم در بيان تتمهٔ ملك معزي كه چگونه بوده است بعد انكه

صورة مأخوذة من كتاب برني "تاريخ فيروز شاهي"، يظهر فيها حضور المنجمين لمجلس سلاطين دهلي.

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٦٩.

ملحق رقم (١٠) [١]:

(٧٩)

ملک نایب باربک [1] با عساکر قاهره در ملک معبر نامزد شد - چون لشکر اسلام [2] در حد معبر رسید ولایت معبر [3] نهب و تاراج کرد و مال بسیار و دفاین بی شمار [4] بر دست آمد - و صد زنجیر پیل بدست آورد - و چند هزار مفسد نامدار بدوزخ فرستاد [5] - اقالیم معبر در ضبط و تصرّفِ بندگانِ حضرت اعلی آمد - و ملک نایب مظفر و منصور باز گشت - چون سلطان علاؤ الدین از کارِ جهانگیری و شغلِ کشور کشائي فارغ شد کارِ خیر شاهزاده [6] بنیاد نهاد - فرمود تا اهلِ تقویم و اصحابِ تنجیم به [7] نیکوترین فال روز اختیار کنند - منجّمان [8] بر حکمِ فرمان اعلی از شمارِ تقویم و حسابِ تنجیم به بهترین روزی و خوبترین ساعتي کار خیر شاهزاده [9] مدّالله عُمرَه اختیار کردند - بطالعِ سعد و اخترِ میمون در شهر قبهای فلک سای [10] بر آوردند - و بکنچ و مهرتاب [11] پوشانیدند - و اهل طرب از [12] مسلم و هندو بقبها نغمه ساز گشتند - و فلک را در چرخ [13] آوردند - بعد ازان چندگاه سلطان را زحمت تِپ [14] غالب آمد - خضر خان پسر بزرگ سلطان به نیّتِ صحت نذر کرد - که اگر حق تعالی سلطان را شفای عاجل کرامت کند پیاده بزیارتِ پیران هتهناپور رود - حق تعالی [15] سلطان را اندک مایه صحت روی داد - خضر خان بر حکم نذر در هتهناپور بزیارتِ پیران [16] رفت - ملک نایب بسلطان باز نمود که البخان را اتفاق آنست

---

1 M. ملک نایب باعساکر
2 M. omits اسلام
3 M. ولایت نهب کرد
4 M. omits و دفاین بی شمار
5 B. omits فرستاد
6 M. شاهزادگان بنیاد نهاد
7 M. omits به
8 B. منجمان نیک ترین حکم
9 B. شاهزادگان اختیار
10 B. فلک سایه
11 B. و بکنچ و محربات
12 B. از اهل طرب مسلم
13 M. درخرچ آوردند
14 M. omits تپ
15 B. حق سبحانه و تعالی
16 M. omits پیران

صورة مأخوذة من كتاب: "السيهرندي"، توضح كيفية قراءة الطالع من جانب المنجمين خلال عصر سلاطين دهلي.

---

(١) السيهرندي: تاريخ مبارك شاهي، ص٧٩.

ملحق رقم (١١) (١):

[٣٩]

دل همچنین گفتار نهاد - رانه‌مل ابواب این راز بر فرجد این مورخ کشاد و بر سلطان تغلق فرستاد که رانه‌مل دختر خود را بسپهسالار رجب داد - الحاصل کار خیر سپهسالار شد - و بطالع سعد و اختر میمون در دیپالپور آورد - مادر سلطان فیروز را رانه‌مل بی‌بی نائله (٢) نام داشته بود چون در خانهٔ سپهسالار رجب آمد سلطان تغلق بی‌بی کدبانو نام کرد المقصود بعد چند سال بعنایت حضرت آله فیروز شاه بار گرفت - بعد گذشتن (٣) ده ماه سلطان فیروز بوقت سعد و طالع میمون و بروز مبارک و همایون از کتم عدم در وجود آمد - و از تنگنای مشیمه قصد عالم خاکی کرد - پای مبارک خود درین جهان نهاد - در روز تولد فیروزشاه سلطان تغلق شاه ابواب بخشش عام بر خلائق خاص و عام (٤) کشاد و جد این مورخ یعنی شمس شهاب عفیف نیز همدرین روز تولد شد عورات بزرگان این مورخ دران ایام در دیپالپور درون حرم سلطان تغلق بر مخدومهٔ جهان آمد و شد داشتند - بارها درین گفتارها فرجد این مورخ گفتی البته گاه گاه بودے که من جام شیر خود در دهان مبارک سلطان فیروز میدادم - و کرات حضرت سلطان فیروز شاه با برکات در (٥) اوج کامرانی و پایهٔ سلیمانی بر (٦) پدر و اودر این مورخ گفتی که من شیر جدهٔ ایشان خورده‌ام - المقصود چون حضرت شاه فیروز تولد شد و بقیاس (٧) هفت سالگی رسید بتقدیر الله تبارک و تعالی

(٢ ن) نائله ۰ (٣ ن) از ۰ (٤ ن) عوام ۰ (٥ ن) با یک کس در اوج کامرانی بر پایهٔ سلیمانی ۰ (٦ ن) درین ۰ (٧ ن) قیاس ۰

صورة مأخوذة من كتاب عفيف "تاريخ فيروز شاهي"، يظهر فيها مهارة منجمي دهلي على عهد السلطان غياث الدين تُغْلُق في قراءة الطالع.

---

(١) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩.

قائمة المصــادر والمراجع العربيــة والأجنبية

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيا: المصــــادر العربيـــــة :

١) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد عبد الكريم الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٩.

٢) ابن الأخوة (ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م.

٣) ابن الأكفاني (محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق وتعليق عبد المنعم محمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

٤) ابن بطوطة (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج٣.

٥) البيروني (محمد بن أحمد أبو الريحان، ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، تقديم محمود علي مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦) ـــــــ، الآثار الباقية من القرون الخالية، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧) ـــــــ، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، تصحيح وشرح جلال الدين بمائي، (د.ت).

٨) البيهقي (إبراهيم بن محمد، ت٣٢٠هـ/٩٣٢م): تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

٩) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مُفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م، ج٢.

١٠) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة، ٢٥٥هـ/٨٦٨م): رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١.

١١) الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ج٥.

١٢) ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت٤٥٦هـ/١٠٣٦م): رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤.

١٣) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

١٤) ابن حوقل (أبو القاسم بن علي البغدادي النصيبي، ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٥) ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت٢٨٠هـ/٧٩٠م): المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

١٦) الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): معالم السنن، شرح سنن أبي داود، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٣٤م، ج٤.

١٧) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٧م، ج١.

١٨) الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.

١٩) الزبيدي (محمد بن محمد الحسيني، ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م): إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ج١.

٢٠) ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى المغربي، ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٧٠م.

٢١) السمعانى (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبدالرحمن بن المعلمى اليمانى وآخرون، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد،ج١٠، ١٩٧٧م.

٢٢) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا، ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م): تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ط١، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ.

٢٣) شيخ الربوة (شمس الدين محمد الدمشقي، ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م): نُخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م.

٢٤) ابن صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م): كتاب طبقات الأمم، نشره الأب لويس شنجو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.

٢٥) العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٦) الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، ت٣٣٩هـ/٩٥٠م): إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه علي بو ملحم، ط١، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٢٧) أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك، ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، القاهرة، (د.ت)، ج٣.

٢٨) ــــــــ، تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ١٨٥٠م.

٢٩) الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ت١٧٥هـ/٧٩١م): كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، ج٦.

٣٠) ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بالهمذاني، ت٣٦٥هـ/٩٧٥م): مختصر كتاب البلدان مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٣٠٢هـ.

٣١) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت).

٣٢) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، تقديم فوزى محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٥.

٣٣) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، ت٣٤٥هـ/٩٥٧م): التنبيه والأشراف، عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصادق، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م.

٣٤) ــــــــ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١.

٣٥) المقدسي (المطهر بن طاهر المقدسي، ت٣٥٥هـ/٩٦٦م): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ج٤.

٣٦) ابن منظور (أبو الفضل محمد بن جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ت٧١١هـ/١٣١٢م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج١٢.

٣٧) النباهي (أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن المالقي، ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر إ. ليفي بروفنسال، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م.

٣٨) الهمذاني (أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني، ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م): مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، شرحها وحققها محمد محيى الدين عبد الحميد، تقديم شريف سيد عفت، إصدارات مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٩) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبى عبدالله، ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٤.

٤٠) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت٢٨٤هـ/٨٩٧م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ج١.

ثالثاً: المصادر الفارسية :

١) أمير خسرو (خسرو بن سيف الدين الدهلوي، ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م): ديوان أمير خسرو دهلوي، ترتيب وتهذيب داكر أنور الحسن، نشر نو لكشوريك ديو، لكهنو ١٩٢٤م.

٢) ______، تُغْلُق نامة، تهذيب وتحشية سيد هاشمي، طبعة اونجباد، ١٩٣٣م.

٣) ______، إعجازي خسرو، الرسالة الثالثة، (د.ت).

٤) بدواني (عبد القادر بن ملوك شاه، ت٩٤٧هـ ١٥٤٠م): منتخب التواريخ، تصحيح: مولوي أحمد على، تهران، ١٣٧٩هـ، ج١.

٥) برني (ضياء الدين برني، ت٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م): تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي سيد أحمد خان وعناية وليم ناسوليس، طبعة كلكتا، ١٨٦٢م.

٦) خواندامير(غياث الدين محمد بن همام الدين، ت٩٤١هـ/١٥٣٤م): حبيب السير في أخبار أفراد البشر،ج٢، طبعة طهران، ١٣٣٣هـ.ش.

٧) السيهرندي (أحمد بن عبد الله، ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م): تاريخ مبارك شاهي، تصحيح هدايت حسن، تهران ٢٠٠٣م.

٨) عبد الحق الدهلوي (عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي، ت١٠٥٢هـ/ ١٧٣٩م): أخبار الأخيار، مترجمين مولانا سبحان محمود صاحب ومولانا محمد فاضل ناشر أكبر بك سيلرز، لابور، (د.ت).

٩) عصامي (عبد الملك عصامي، ت٧٥١هـ/١٣٥١م): فتوح السلاطين، تصحيح أوشا، مدراس، ١٩٤٨م.

١٠) عفيف (شمس سراج عفيف، ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م): تاريخ فيروز شاهي تصحيح مولوي ولايت حسين، طبعة كلكتا، ١٨٩٠م.

١١) فرشته (محمد قاسم هندو شاه، ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م): تاريخ فرشته، تصحيح محمد رضا نصيري أصفهان، ١٣٨٧ش، ج١.

رابعاً: المصادر الفارسية المُعربة :

١) البناكتي (أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي، ت٧٣٥هـ/١٣٣٤م): روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢) الجوزجاني (أبو عمر منهاج الدين عثمان، ت خلال القرن السابع الهجري/١٣م): طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان وملكة علي التركي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ج١.

٣) الفخر المدبر (محمد بن منصور مباركشاه ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م): تاريخ مباركشاه فى أحوال الهند، ترجمة ثريا محمد، مطبعة الأخوة الأشقاء، ط١، القاهرة، ١٩٩١م.

٤) النظامي العروضي السمرقندي (ت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي): جهار مقالة المقالات الأربعة في الكتابة والشعر والنجوم والطب، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م.

٥) الهروي (نظام الدين أحمد بخشى، ت١٠٠٣هـ/١٥٩٤م): طبقات أكبري، ترجمة: عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م ج١.

خامساً: المراجع العربية والمعربة:

١) أ. ل. بيشام: أعجوبة الهند، استعراض لتاريخ شبه القارة الهندية وثقافتها قبل مجيء المسلمين، ترجمة عدنان خالد، ط١، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٤م.

٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م.

٣) أحمد جبار: العلوم العربية في عصرها الذهبي، ترجمة عن الفرنسية محمد نعيم، ط١، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢١م.

٤) أحمد رجب محمد: قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٥) أحمد فؤاد باشا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٤م.

٦) ـــــــ، معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ط١ مركز تحقيق التراث العربي، ٢٠١٣م.

٧) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١.

٨) أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

٩) إيناس حمدي سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند منذ أواخر القرن السادس الهجري/أوائل القرن الثالث عشر الميلادي حتى منتصف القرن العاشر الهجري أوائل القرن السادس عشر الميلادي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م.

١٠) بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١ دمشق، ١٩٨٢م.

١١) بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية فى العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٩م.

١٢) ______، رسوم الغزنويين ورسومهم الاجتماعية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٣) بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين على العبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.

١٤) بيتر جاكسون: سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، ترجمة فاضل جتكر، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.

١٥) حبيب عرفان: الهند في العصور الوسطى، ترجمة أحمد العباسي، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٤م.

١٦) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٧) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٨) حسن نافعة وكليفورد بوزورث: تراث الإسلام، ج٢، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي، مراجعة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، ع١٢، الكويت، ١٩٧٨م.

١٩) دونالد ر. هيل: العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤م.

٢٠) دي بور.ج: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢١) ديورانت: قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج١٢.

٢٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٨م، ج٢.

٢٣) زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط٨، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٤) ساطع الحصري: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.

٢٥) السيد طه أبو سديره: تاريخ الإسلام فى شبة القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري والمغولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م.

٢٦) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ الإسلامي، ط١٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م.

٢٧) صاحب عالم الأعظمي الندوي والعنود فهد العتيبي: العلم والثقافة في الهند زمن السُّلطان فيروز شاه تغلق، دراسة تاريخية في ضوء المصادر المعاصرة، ط١، دار المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٠م.

٢٨) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٨١م.

٢٩) عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية، ط١، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨٢م.

٣٠) عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣١) عصام عبد الرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، (د.ت).

٣٢) ـــــــــــ، بلاد الهند فى العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٣٣) غوستاف لوبون: حضارة الهند، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣٤) فاضل عبد الواحد علي: العرافة والسحر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ج١.

٣٥) فخر الدين الحسني الندوي: الإعلام بمن حل في تاريخ الهند من الأعلام أو المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ج١،٢.

٣٦) ـــــــــــ، الهند في العهد الإسلامي، مراجعه وتقديم أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١م.

٣٧) قوبال هالدر: لغات الهند، ترجمة بكيل علي الولص، مراجعة عمر الأيوبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢م.

٣٨) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٩) محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٤٠) محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضـاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.
٤١) محمد عبد المجيد العبد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، ط١، مطبعة الرغائب، ١٩٣٩م.
٤٢) محمد نصر عبد الرحمن: الوجود العربي فى الهند فى العصور الوسطي، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.
٤٣) محمود مرعي خلاف: التاريخ السياسي والإداري للمسلمين فى الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩م.
٤٤) مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
٤٥) وفاء محمود: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية فى الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين، دار الآفاق العربية ط٢٠١٧،١م.
٤٦) ويلز جونيور: العالم من ١٤٥٠م حتى ١٧٠٠م، ترجمة خلود الخطيب، مراجعة أحمد خريس، ط١، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣م.
٤٧) يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب وأثره في المجتمعات العربية والإسلامية، ط١، دار عز الدين، بيروت، ١٩٩٤م.

سادساً: **المصــادر الفارسيــة المترجمــة إلى اللغــة الإنجليزيــة** :

1) Amir khusrau: Khazain ul futuh, trans by: Dawson, G., in the History of India, vol. III, (1871).
2) _________, India as seen by Amir khusru,trans by: Faiyaz Gwaliari, R. Nath, HRD Jaipur, 1981.
3) Hasan Nizami: taj ul ma-asir, trans by: Dawson, G., in the history of India, vol. II, 1869.

سابعاً: **المــراجــع والدوريات الأجنبيـــة**:

1) Alodwan Khalil,: Early islamic coinage in north India (800 A.D. To 1500 A.D and its impact in tourism), thesis the Docyor, the maharaja sayajirao university of baroda, vadodara, Gujarat, 2004.
2) Anjum, T: Chishtia silsilah and the Delhi sultanate: A study of their relationship during 13th and 14th centuries, Quaid –i- azam University, islamabad, Pakistan, 2005.
3) Banerji, S: Ghiyasuddin tughluq shah as seen in his monuments and coins, Journal of the united provinces historical society, 1942.

4) Burgess, James: Notes on hindu astronomy and the History of our knowledge of it, the Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Oct. 1893).
5) Burton S,: A history of India, second edition, united king Dom, 2010.
6) Bushra Abbasi: Women and high culture during the sultanate period, Aligarh Muslim University, 2002.
7) Elliot, H.M: History of India, the grolier society, 7th edition, national volume, London, 1907.
8) Habib, M: the Political theory of the Delhi sultanate,including a translation of ziauddin Barani's fatawa-i- jahandari, (Delhi, 1961).
9) Habibullah, A: the foundation of muslim rule of India, Ahistory establishment and progress of the turkish sultanate of Delhi 1206 – 1290, Allah Abad, 1961.
10) Husain Siddiqui, Iqtidar: Science of medicine and hospitals in India during the Delhi sultanate period, Indian Historical Review, 39, l, SAGE Publications, 2012.
11) Ikram,S.M: Muslim civilization in India, New York, 1964.
12) Imon-ul –Hossain.: Identities of composite literary tradition during the sultanate of Delhi: A study of Amir khusrau and kabir in the making of Indian heritage, International Journal of Historical Insight and research, Vol.7,(Jan – Mar, 2021).
13) Jackson, P.: the Delhi sultanate: A political and military history Cambridge university Press, Cambridge, 1999.
14) Jaffar, S. M: Some cultural aspects of muslim rule in India, India, 1939.
15) John Briggs: History of the rise of the mahomedan power in India, vol. 1, Calcutta, India, 1908.
16) John Burton: Indian islamic architecture, forms and typologies, Brill.
17) Kazim, M.: Mohammad Bin tughluq: A despot or a victim of nemesis, volume 6, issue 5, jamia millia islamia, New Delhi, 2019.
18) Khan, A. L: Historical dictionary of medieval India, united kingdom, 2008.
19) Mahdi, H.: the Rise and fall of muhammed bin tughluq, London, 1938.
20) Munshi, K. M: the History and culture of Indian People, Vol. VI, Bombay, 1960.
21) Nateson, M, S.: Pre–musselman India, A history of the motherland prior to the sultan of Delhi, Los Angels, 1917.

22) Nizami, K. A.: development of the muslim educational system in medieval India, Islamic Culture, Vol, No.4, (Oct, 1996).
23) Prasad, I.: Ashort history of musliem rule in India from the conquest of islam the death of aurangzeb, Allah Abad, 1931.
24) Rajgor, D: Sultanate coins of India, Bombay, 1990.
25) Rekha Pande: Succession to the throne in the Delhi sultante – some observation, proceedings of the Indian History Congress, Vol. 47, volume 1, 1986.
26) Saliba, George: the Development of astronomy in medieval islamic society, pluto journals, Vol. 4, No. 3, (Summer 1982).
27) Smith, V. A: the oxford history of India from the earliest times to the end of 1911, oxford university press, London, 1919.
28) Srivastava, A. L.: India as described by the Arab travellers, sahitya Sansar prakashan, buxipur, Gorakhpur, 1980.
29) Srivastave, A. L: origin of nasir uddin khusran shah of Delhi, Indian Historical Quarterly, 1954.
30) Stephen Blake: Shahjahan abad the sovereign city in Mughal India, 1639-1739, Cambridge, New York, 1991.
31) Syros, V.: State failure successful leadership in medieval India, studies in history, vol.37, Jawaharlal Nehru university, 2021.
32) Ulislam, R.: Baranis evidence on tughluq shahs' death, Vol. 1, Karachi, 2010.
33) Wheeler, J. T: India under the muslim rule, Vol. 11, rani kapoor, new Delhi, India, 1987.
34) Zarhani, S. H: "fatawa-yi jahandari: hybrid political theory in the Delhi sultanate (perso-islamic and endogenous traditions of statecraft in India)", the arthashastra in a transcultural perspective comparing kauäilya with sun-zi, nizam al-mulk, Barani and Machiavelli, edited by: michael liebig and saurabh mishra, 1edit, institute for defence studies and analyses (IDSA), pentagon press, New Delhi, 2017.

ثامناً: الدوريـــــات العربيـــــة :

١) بيداء محمد: بنو تُغْلُق وانهيار سلطانهم علي يد ملوك الطوائف البهمانيين في بلاد الهند فى عصر سلطنة دهلي الإسلامية، مجلة الباحث، ع٢٦، ٢٠١٨م.
٢) سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، مجلة المؤرخ المصري، ع١٥، يوليو ١٩٩٥م.

٣) السيد حسين علي طحطوح: مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، بحث مستل من رسالة الماجستير، (د.ن)، (د.ت).

٤) صاحب عالم الأعظمي الندوي: علاقة الصوفية الجشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بالتعاون مع المركز الثقافي الهندي، نيو دهلي، مج٤٦، ع٢، ٢٠١٣م.

٥) صالح أحمد العلي: حركة نقل العلوم إلى العربية، المجمع العلمي العراقي، ع٢، إبريل ١٩٨٣م.

٦) عبد الهادي التازي: مع ابن بطوطة في بلاد الهند والسند، القسم الثاني، مجلة دعوة الحق، ع٢٩٣، السنة الرابعة والثلاثون، الرباط، المملكة المغربية، أكتوبر ١٩٩٢م.

٧) محمد نصر عبد الرحمن: الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق، مجلة حوليات إسلامية ع٤٢، ٢٠٠٨م.

٨) محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تُغْلُق (٧٢١-٨١٦هـ/١٣٢١-١٤١٤م)، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية ١٨، ١٩٩٨م.

تاسعاً: الرسائل الجامعية:

١) سفيان ياسين إبراهيم: الهند في المصادر البلدانية، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، (د.ت).

٢) محمد صبحي محمد إبراهيم نجم: المؤسسات العلمية في عصر سلطنة دهلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.